وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم : اللغة العربية و آدابها

خطاب الرّفض في شعر نازك الملائكة

" أنموذجا "

ديوان: "شظايا و رماد"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة لماستر في اللغة و الأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالبتين:

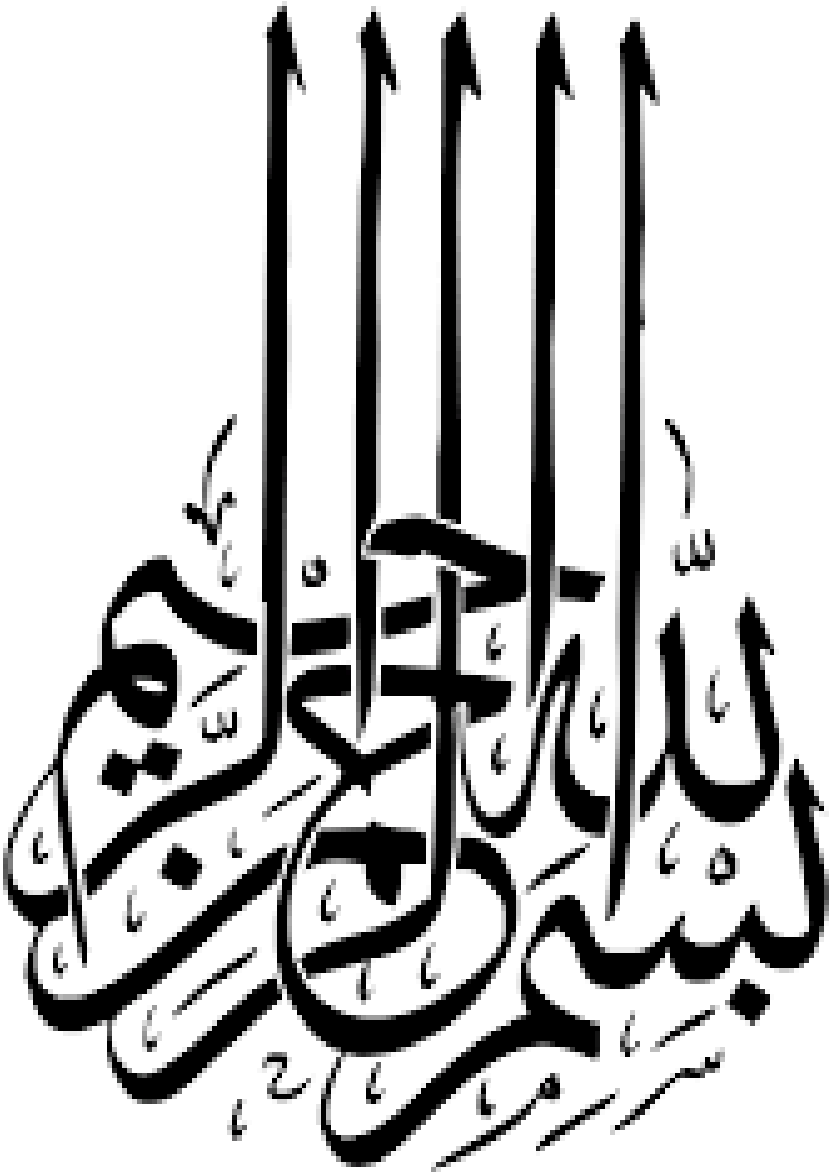
أميرة بابا علي

صبرينة ونوغي

إشراف الدكتور الأستاذ:

محمد سرير

السنة الجامعية:2020/2019


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى **«وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ»**

نحمد الله ونشكره أن وفقنا لأداء هذا العمل وما كنا لنبلغه لولا فضله إلى خير الوجود عملا بقول خير خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم **«من لا يشكر الناس لا يشكر الله »**

كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف " محمد سرير " على توجيهاته ونصائحه القيمة، وعلى حلمه وصبره معنا طيلة فترة البحث.

كما نتقدم بالشكر لكل طاقم قسم اللّغة والأدب العربي بجامعة " الدكتور يحي فارس " بالمدية.

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان للجنة المناقشة التي تحملت عناء قراءة هذا البحث وتصويبه.

كما نتقدم بالشكر والاحترام للوالدين الكريمين على وقوفهم معنا وتمنياتهم لنا بالنجاح، والشكر موصول أيضا لكل من ساعدنا على إتمام هذا البحث.

إهداء

الحمد لله والشكر لله فهو المتفضل والمنعم أولا

أهدي فرحة تخرجي إلى والدي العزيز حفظه الله

وإلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها، أمي الغالية أطال الله في عمرها.

وإلى من قاسموني أفراحي وأحزاني إخوتي حفظهم الله ورعاهم

إلى من جمعني بهم منبر العلم والصداقة، زميلاتي اللواتي أكن لهما أسمى عبارات

المحبة والتقدير

إلى جميع أساتذتي الذين رافقوني طوال مشواري الدراسي

وإلى كل العائلة الشريفة لكم مني جميعا فائق الاحترام والتقدير.

أميرة بابا علي

مقـــدمـــة

لقد كان الشعر ولا يزال من أبرز الظواهر الأدبية استجابة وتفاعلا مع مجريات الحياة، إذ لعب دورا مهما منذ نشأته في كافة مجالات الحياة، إذ لعب دورا مهما منذ نشأته في كافة مجالات الحياة، مما تولدت عنه روح الكتابة الشعرية المعاصرة.

فأصبح إبداع الشعراء المعاصرين في قصائدهم الشعرية، على اعتبار أنّ الشاعر المعاصر يمثل ضوءا كاشفا ووعيا مبصرا ونغما ساحرا يعبر به عن أحاسيسه وعواطفه الرقيقة، والقصيدة الحرّة أو ما يعرف بالشعر الحرّ أو شعر التفعيلة، يعد منجزا شعريا وإبداعيا في الشعر العربي عامة.

ومن هذا المنظور تقف الشاعرة " نازك الملائكة عند رؤية جديدة لمفهوم الشعر ووظيفته، وطبيعة حضوره بشتى أشكاله المختلفة، فقد أصبحت تسعى إلى التجديد والإبداع في الشعر العربي الحديث.

واخترنا هذا الموضوع الموسوم بـ " **خطاب الرّفض في شعر نازك الملائكة** " ويعود اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب تتمثل في أسباب ذاتية والتي نذكر منها:

شغفنا بالشاعرة نازك الملائكة وذلك لتميزها ببراعة التصوير وصدق مشاعرها، وكذلك التعرف على تجاربها الحزينة في الحياة، فقد كانت حياتها معظمها آلام وأحزان.

أمّا الأسباب الموضوعية فتتمثل في:

رغبتنا في الغوص في قصائد الشاعرة وكشف خفايا أفكارها، فهي تميزت بنزعتها التمردية، والذي يبدو واضحا وجليا من خلال أشعارها التي تبين فيها رفض للقديم في عدة

مجالات، فكانت تثور ضد العادات والتقاليد القديمة، ودعت إلى مواكبة التطور الجديد ولهذا أخذنا الفضول في معرفة أسباب هذا الرفض الذي أدى بها إلى التمرد على القديم، والدعوة إلى التجديد من خلال تحليل البعض من قصائدها، وقد اعتمدنا على ديوانها بجزئيه الأول والثاني " **شظايا ورماد** " 1947–1949 وأخذنا منه بعض أشعارها.

ومن هنا نطرح إشكالية البحث التي تمثلت في:

كيف تمثل خطاب الرفض في شعر نازك الملائكة؟

و من هنا تتفرع عدة إشكاليات و هي:

ما هي أسباب التمرد عند نازك الملائكة ؟ وفيم تمثلت أنواعه ؟ وهل كان تمردها إيجابيا أم سلبيا ؟

اعتمدنا على خطة مستهلة بمقدمة، وقسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين، الأول نظري والثاني تطبيقي.

أمّا عنوان المدخل: "**وقفة في حركة الشعر الحر**" وقد تضمن العناصر التالية: تعريف الشعر الحرّ وبداية ظهوره، كما تحدثنا عن جذوره الاجتماعية، ثم وقفة مع الصورة الفنية واللغة الشعرية، وكذلك بعض الفروقات بين التجديد والتمرّد عند نازك الملائكة.

في حين عنونا الفصل الأول بـ" مفهوم التمرد ودوافعه عند نازك الملائكة " وتضمن أربعة مباحث، المبحث الأول جاء بعنوان تعريف التمرّد (لغة واصطلاحا)، أمّا

المبحث الثاني بعنوان دوافع التمرّد عند نازك الملائكة، أمّا المبحث الثالث جاء بعنوان الصورة الشعرية عند نازك الملائكة، أمّا المبحث الرابع فعنوانه اللّغة الشعرية عند نازك.

ثم يليه الفصل الثاني الموسوم بـ" أنواع التمرد عند نازك الملائكة " وتضمن خمسة مباحث، المبحث الأول جاء بعنوان التمرّد الاجتماعي، أمّا المبحث الثاني التمرّد السياسي، والمبحث الثالث جاء موسوما بالتمرّد النفسي، والمبحث الرابع التمرد الفنّي، أمّا بالنسبة للمبحث الخامس والأخير جاء بعنوان التمرد الديني.

وهذا الفصل هو عبارة عن دراسة تطبيقية قمنا فيه بتحليل بعض القصائد من ديوان " شظايا ورماد " الأول والثاني، وتضمن البحث أيضا خاتمة فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ونظرا لقضية التمرد التي كانت في عدة مجالات وعدة مراحل، اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي كما استعنا بآليات المنهج النفسي و ذلك لفهم و تحليل دافع التمرد عند الشاعرة.

أمّا بالنسبة للوصف فقد كانت أشعارها تقوم على صور فنية جميلة لذلك قمنا بوصف حالات مختلفة لأشخاص وأماكن وأشياء.

وقد اعتمدنا بصورة رئيسية في جمع معلوماتنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

- كتاب قضايا الشعر المعاصر لـ" نازك الملائكة "

- ديوان شظايا ورماد بجزئيه الأول والثاني
- سيكولوجية الشعر أيضا لـ" نازك الملائكة "

وككل بحث أكاديمي واجهتنا العديد من الصعوبات والتي لا مجال لحصرها نذكر منها، قلة المراجع الأساسية، وبعد المسافة والتواصل، وهذا ما أدى إلى صعوبة إنهاء البحث.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذنا المشرف الدكتور "محمد سرير" ذلك أنّه وجهنا بالنصح والإرشاد، ومراقبة هذا العمل خطوة خطوة، وعلى صبره معنا على إنهاء هذا البحث، كذلك نشكر جميع من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجازنا لهذا البحث، أملنا في أن نكون قد تمكنا فيه من الإلمام بمعلومات مفيدة، ولو بجزء بسيط.

مـــدخـــل

وقفة في حركة الشعر الحرّ

1-تعريف الشعر الحرّ:

في بدايات القرن الماضي ظهر شعر جديد سمي بالشعر الحرّ أو شعر " التفعيلة " حيث نجد مصطفي حركات في كتابه " الشعر الحر أسسه وقواعده " يعطي لنا تعريف للشعر الحرّ يقول: «هو اتجاه جديد في الشعر العربي جاء كاختيار ثالث بين الشعر العمودي والشعر غير الموزون، أي ما يسمى بقصيدة النثر التي لا تخضع لأي وزن شعري، أمّا شعر التفعيلة فإنه يخضع في الواقع لقيود الشعر ويسير الشعراء في نظم أبياته على بحور الشعر، ولكن ليس بنفس الطريقة المألوفة...وهذا معناه الاكتفاء بالبحور البسيطة أو الصافية وهي البحور التي ينتج وزنها عن تكرار تفعيلة واحدة...وبخصوص الوزن في قصيدة التفعيلة هو ليس كالقصيدة العمودية فهو يعتمد على التفعيلة كوحدة أساسية وأيضا على نظام الشطر الواحد سواء كان طويلا أو قصيرا...وقد تأتي كامل القصيدة بتفعيلة واحدة من بدايتها إلى نهايتها أو قد تكون من عدة تفعيلات »[1]

والمقصود هنا أنّ الشعر الجديد المسمى بشعر التفعيلة يقوم على نظام السطر الواحد، فقد استغنى على النظام القديم الذي يعتمد على الشطرين المتقابلين في القصيدة العمودية، وهذا يعني أنّ الوزن يقوم على تفعيلة واحدة أساسية يقوم عليها نظم القصيدة الشعرية، وهذا يعتبر تجديد على مستوى الشكل للقصيدة العربية.

أمّا " نازك الملائكة " تعرف الشعر الحرّ على أنّه «ظاهرة عروضية قبل كل شيء، ذلك أنّه يتناول الشكل الموسيقي للقصيدة ويتعلق بعدد التفعيلات في الشطر ويعنى بترتيب الأشطر والقوافي »[2]

[1]- مصطفى حركات، الشعر الحرّ، أسسه وقواعده، الدار الثقافية للنشر، 1998م، ص 10

[2]- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، لبنان، الطبعة الخامسة، ص 69.

أي أنّها توافق النظم الجديد فهي أيضا قد كتبت قصائدها باتباع هذا النظم الجديد، وهو نظام الشطر الواحد، ولكن يصح وبإمكان الشعراء التنويع في عدد التفعيلات بشرط التقيّد بالقانون العروضي.

ثم تتابع نازك قائلة « فأساس الوزن في الشعر الحرّ أنّه يقوم على وحدة التفعيلة والمعنى البسيط الواضح لهذا الحكم أنّ الحرية في تنويع عدد التفعيلات أو أطوال الأشطر تشترط بدءا أن تكون التفعيلات في الأسطر متشابهة تمام التشابه، فينظم الشاعر من البحر ذي التفعيلة الواحدة المكرّرة أشطرا تجري على هذا النسق

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن

ويمضي هذا النسق حرا في اختيار عدد التفعيلات في الشطر الواحد غير خارج عن القانون العروضي لبحر الرّمل جاريا على السنّن الشعرية التي أطاعها الشاعر العربي منذ الجاهلية حتى يومنا هذا »[1]

[1]- المرجع السابق، ص 69.

2-بداية الشعر الحرّ وظروفه:

في البداية تحدثت "نازك" عن بداية الشعر الحر وظروفه، فذكرت أنّ بداية الشعر الحر كانت عام 1947م في العراق، ومن العراق انتشر هذا الضرب الجديد من الشعر في أرجاء الوطن العربي كافة وأول قصيدة من الشعر الحر نظمتها نازك كانت "قصيدة الكوليرا" التي نظمتها في السابع والعشرين من شهر تشرين الأول وذلك عام 1947م[1].

ثم في صيف سنة 1949م أصدرت ديوانها " شظايا ورماد " ضمنته مجموعة من القصائد الحرة، وقدمت لديوانها بمقدمة مسهبة بينت فيها وجه التجديد في ذلك الشعر واختلافه عن أسلوب القصائد ذات الشطرين، ودواعي إضرابها عن محاكاة قصائد الشعر الخليلي[2].

تقول في مقدمة ديوانها " شظايا ورماد " «**في هذا الديوان لون بسيط من الخروج على القواعد المألوفة، يلاحظ في قصائد مثل " جامعة الظلال " و" لنكن أصدقاء " و" مرثية يوم تافه " و" أغنية الهاوية " وسواها، وقد يحسن بي أن أؤكد للقارئ أنّني لا أعدّ نفسي واحدة من المرهفين الذين تحدثت عنهم في الصفحات السابقة، سوى أنّني أحسست أنّ هذا الأسلوب الجديد في ترتيب تفاعيل الخليل يطلق جناح الشاعر من ألف قيد**»[3]

---

[1]– نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط 12، 2004، ص35.

[2]– المصدر نفسه، ص 37.

[3]– نازك الملائكة، مقدمة شظايا ورماد ضمن سلسلة نظرية الشعر، جمع، محمد الخطيب، وزارة الثقافة، سوريا، دت، ص 726.

ولا تعتبر نازك دعوتها خروجا على طريقة الخليل وإنّما «**هو تعديل لها يتطلبه تطور المعاني والأساليب خلال العصور التي تفصلنا عن الخليل** »[1].

وتعتبر " نازك " القافية حجر تلقمه الطريقة القديمة لكل بيت فتقول « وليس هذا مكان الحديث عن الخسائر الفادحة التي أنزلتها القافية الموحدة بالشعر العربي طوال العصور الماضية، وإنّما المهم أن نلاحظ أنّ هذه القافية تضفي على القصيدة لونا رتيبا يمل السامع فضلا عما يثير في نفسه من شعور بتكلف الشاعر وتصيده للقافية ومن المؤكد أنّ القافية الموحدة قد خنقت أحاسيس كثيرة، ووأدت معاني جديدة، لا حصر لها في صدور شعراء أخلصوا لها »[2]

وفي السعي إلى معاني جديدة، ترى نازك أنّ الألفاظ القديمة سجن المعاني وتضيف «قلت أنّ اللّغة العربية لم تكتسب بعد قوة الإيحاء لأنّ كتّابها وشعراءها لم يعتادوا استغلال القوى الكامنة وراء الألفاظ استغلالا تاما، إلاّ حديثا فقد بقيت الألفاظ طول قرون الفترة الراكدة " المظلمة " تستعمل بمعانيها الشائعة وحدها، وربما كان ذلك هو السبب في جنوح الجمهور العربي جنوحا شديدا إلى استنكار المدارس الشعرية التي تعتمد على القوة الإيحائية للألفاظ كالرّمزية والسريالية على اعتبار أنّ هذه المدارس تحمل اللّغة

[1]– المصدر نفسه، ص 727.

[2]– نازك الملائكة، مقدمة شظايا ورماد، ص729.

أثقالا من الرموز والأحلام الباطنية، والخلجات الغامضة. واتجاهات اللاشعور، ومثل ذلك مما لا تنهض به إلاّ لغة بلغت قمة نضجها »[1]

3-الجذور الاجتماعية لحركة الشعر الحر

تحدثت نازك عن الجذور الاجتماعية لحركة الشعر الحر، كتجديد حاجة ماسة تفرضه عوامل اجتماعية داخلية وخارجية، ولكن المجتمعات تقف من محاولات التجديد موقف الريبة والتحفظ، فلا تقبل الجديد إلاّ بعد رفض طويل ومقاومة شديدة « لقد كانت هذه الحالة من الانكماش والرفض ردة الفعل الأولى التي لقيته حركة الشعر الحر حين انبثقت أول مرة في العراق، فقد قابلها الأدباء والجمهور مقابلة غير مرحبّة ورفضوا أن يتقبلوها وعادوها بدعة غرضها هدم الشعر العربي »[2]

وقد اتهم الشعراء المجددون بأنّهم لجؤوا إلى هذا الشعر لسهولته وللتّخلص من صعوبة الأوزان العربية.

وتستدل على أنّ حركة الشّعر الحرّ مقرونة بضرورة اجتماعيّة محضة هو أنّ محاولات وأدها قد فشلت جميعا « وألحق أنّه في إمكاننا أن نعدّ حركة الشعر الحرّ حصيلة اجتماعيّة محضة تحاول بها الأمة العربية أن تعيد بناء ذهنها العريق المكتنز على أساس حديث »[3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص 731.

[2]- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مرجع سابق، ص 50-51.

[3]- المرجع نفسه، ص55.

وتذكر نازك خمسة عوامل اجتماعية جعلت الشعر الحرّ ينبثق، وهي تتعلق بالاتجاهات الاجتماعية العامة للفرد العربي المعاصر.

وتتركز إلى تفاصيل الشعر القديم وخصائص الشعر الحرّ نفسه:

3-1 النزوع إلى الواقع:

« تتيح الأوزان الحرة للفرد المعاصر أن يهرب من الأجواء الرومانسية إلى جو الحقيقة الواقعية...وقد تلفت الشاعر إلى أسلوب الشطرين فوجده يتعارض مع هذه الرغبة عنده لأنّه من جهة مقيّد بطول محدود للشطر وبقافية موحدة لا يصح الخروج عليها، ولأنّه من جهة أخرى حافل بالغنائية والتزويق والجمالية العالية »[1]

3-2 الحنين إلى الاستقلال:

فالشاعر الحديث يحب أن يثبت فرديته باختطاط سبيل شعري معاصر يصب فيه شخصيته الحديثة التي تتميز عن شخصية الشاعر القديم...ويعني هذا أنّ لحركة الشعر الحر جذورا نفسية تفرضها...وحرقة الاستقلال هذه تدفع الشاعر إلى البحث في أعماق نفسه عن مواهب كامنة غير مستغلة وعن مقدرات وخصائص...تعطيه شخصية منفردة تميزه عن أسلافه[2].

[1]- نازك الملائكة، المرجع نفسه، ص56.

[2]- نازك الملائكة، مقدمة شظايا ورماد، مرجع سابق، ص 58.

3-3النفور من النموذج:

وتقصد بالنموذج اتخاذ شيء ما وحدة ثابتة وتكريرها بدلا من تغييرها وتنويعها...ولقد جاء الشاعر المعاصر باتجاهاته الحديثة، ونظر في نظام الشطرين فوجده يبيح له شكلا مقيدا بنمط معين ذي طبيعة هندسية مضغوطة...

ولا بدّ أن تتطلب هندسة مقابلة في الفكر الذي يستوعبه هذا الشكل وذلك بمعزل عن حاجة السياق ...لقد وجد الشاعر الحديث نفسه محتاجا إلى الانطلاق من هذا الفكرة الهندسي الصارم الذي يتدخل حتى في طول عبارته، ويبدو هذا غريبا في عصر يبحث عن الحريّة، ويريد أن يحطم القيود، ويعيش ملء مجالاته الروحيّة والفكريّة...ولم تكن حركة الشعر الحرّ إلاّ استجابة لهذا المثيل[1].

3-4 الهروب من التناظر:

تربط هنا بين الفن المعماري العربي، وأوزان الخليل العروضية، وتبالغ فتقول «ولم يخطر ببالي أنّني إنّما دعوت...إلى إقامة الشعر على أشطر غير متساوية...لأنّني أدعوا أيضا إلى تغيير نظام المباني...وعندما استجاب كثير من شعراء العصر إلى دعوة الشعر الحرّ بدأ طراز المباني يتغير»

[1]– المرجع نفسه، ص60.

وعلى هذا « تكون سطوة الشعر الحرّ على الحياة العربية اليوم ناشئة على أنّنا نتأثر بطراز المباني التي نحيا فيها وهي مباني ثائرة على التناظر ثورة واضحة لكل ذي بصر »[1]

3-5 إيثار المضمون:

يتجه الفرد العربي المعاصر إلى تحكيم المضمون في الشكل، وهذا مرتبط بما نراه من ميل العصر إلى الإنشاء والبناء...إنّ الشكل والمضمون يعتبران في أبحاث الفلسفة الحديثة وجهان لجوهر واحد لا يمكن فصل جزئيه إلا بتهديمه أولا.

ولقد جاء عصرنا هذا على أثر العصر المظلم الذي غلبت فيه على الشعر العربي القوالب الشكلية والصناعيّة الفارغة والأشكال التي لا تعتبر عن حاجة حيويّة...وقد كان ردّ الفعل المباشر عند الشاعر المعاصر أن يتجه إلى العناية بالمضمون ويحاول التخلص من القشور الخارجية، ومن ثم فإنّ الأسلوب القديم عروضي الاتجاه يفضل سلامة الشكل على صدق التعبير وكفاءة الانفعال، ويتمسك بالقافية الموحدة ولو على حساب الصور والمعاني التي تملأ نفس الشاعر[2].

4-نظرة عن الصورة الفنية و اللغة الشعرية عند نازك الملائكة:

وعليه فإنّنا سنقوم بإعطاء تعريف بسيط "للصورة الفنية" من أجل توضيح أهمية دورها في التجربة الشعرية لدى الشاعر.

---

[1]- المرجع نفسه، ص62.

[2]- نازك اللائكة، قضايا الشعر المعاصر، مرجع سابق، ص63.

4-1 الصورة الفنية:

إنّ مصطلح الصورة الفنية من أكثر المصطلحات تداولا في دراسة النص الشعري الحديث، لأنّها الوسيلة الفاعلة التي توصلنا إلى إدراك تجربة الشاعر، والوعاء الذي يستوعب تلك التجربة عن طريق السمو باللغة وتفتيق طاقات الكلمة في الصورة تنمو في داخل الشاعر من النص الشعري ذاته، وليست شكلا منفصلا وعليه فإنّ قوة الشعر تتمثل في الإيحاء عن طريق الصورة الشعرية لا في التصريح بالأفكار مجردة ولا المبالغة في وصفها، تلك التي تجعل المشاعر والأحاسيس أقرب إلى التعميم والتجريد منها إلى التصوير والتخصيص، ومن ثم كانت للصورة أهمية خاصة[1]

فالصورة الشعرية تعتبر وسيلة تسهل علينا معرفة وفهم تجربة الشاعر فهي تسمو بشعره وتوضح إيحاءاته الشعرية التي تبنى على أفكار مجرّدة تكون قريبة من التعميم والتجريد.

ويعرفها " علي البطل " بأنّها تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها[2]

والصورة الفنية في أبسط معانيها رسم قوامه الكلمات[3] لذا فالشاعر يعتمد في هذا الرّسم على خياله الذي يتميز بالقدرة على خلق أثر موحد من الكثرة، مثلما يتميز بالقدرة

---

[1]– هلال محمد غنيمي، دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، دار النهضة، مصر، القاهرة، دت، ص60.

[2]– البطل علي، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري "دراسة في أصولها وتطورها" دار الأندلس، بيروت، 1981، ص30، ينظر أيضا، صالح بشرى، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، بيروت، ط1، ص10.

[3]– لوريس سيسل دي، الصورة الشعرية، تر، أحمد نصيف الجنابي، مؤسسة الخليج، 1984، ص81.

على تعديل سلسلة من الأفكار بواسطة فكرة واحدة سائدة أو انفعال واحد مسيطر في مرحلة واحدة متكاملة لا مراحل متعاقبة منفصلة[1]

واللغة الشعرية تتكئ على العلاقات التي تنشئها بين المفردات بوسائل بيانية مختلفة وبتجاوزها البنية التركيبية الأفقية تؤدي إلى تكوين بنية الصورة الفنية، فهي متخيل إيحائي وبه يبلغ النص الشعري الحرّ أقصى درجاته التعبيرية، وأعلى إمكانياته التأثيرية في الملتقى، فالصورة الفنية لا تهدف إلى أن تقرب دلالتها من فهمنا، ولكنها تسهم في خلق إدراك متميز للشيء، أي أنها تخلق رؤية ولا تقدم معرفة، إنّ ما يهم المتلقي ليس ما كان عليه الشيء وإنّما اختبار ما سيكون عليه[2]

فهنا لغة الشعر هي التي تقوم على تلك العلاقات التي تربط بين المفردات وبين الأفكار بعدّة وسائل بيانية مختلفة، فهي تقوم ببناء الصورة الفنية لكي ترتقي إلى درجة أقصى من التعبير في النص الشعري وتمكن القارئ من فهم الصورة الفنية، فتوضح له الصورة أو التجربة لكي يصل إلى إدراك تام للشيء المصور له، وتوحي له عن فكرة عما سيكون عليه ذات الشيء مستقبلا.

[1]– عصفور جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير، بيروت، الطبعة الثانية، 1993، ص63.

[2]– يوسف أحمد، القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى، 2007، ص95.

4-2 اللغة الشعرية:

حيث نجد أنّ أدونيس في كتابه " آليات الشعرية الحداثية " قد تحدث عن اللّغة الشعريّة بالنسبة للقدماء والمحدثين حيث قال في مطلع كتابه أنّ« **الشعراء القدامى كانوا يقسمون اللّغة إلى لغة شعرية وأخرى غير شعرية ، ليست كل لغة متغير للشعر وليس كل تغيير وتوظيف لأي لغة وهذا الفصل في حقل اللّغة وهو ما أقلق الشعراء المعاصرون وأدى بهم إلى الثورة على التراث ورد هذا الفصل بين الألفاظ هذا السجن الذي حبس فيه الشعر وهو ما دفع بالشعراء الحداثيين إلى كسر قضبانه وإطلاق العنان للشعر في الكون خاليا يطير حيثما يشاء ويحط أينما أراد يتتبع خطوات الابداع الواسعة ويدخل في ليل الممارسة الشعرية** »[1]

أمّا بالنسبة للمعاصرين فقد قاموا بثورة كبيرة على التراث لأنهم اعتبروا أنّ اللّغة الشعريّة التي اتبعها القدماء كانت بمثابة سجن لهم فأرادوا التحرّر منها واتباع قوانين جديدة هم حدودها حيث أبدعوا في مجال اللغة الشعريّة وتمرد كل شاعر بإبداعه للنّاس.

«ومن الأسباب التي جعلت الشاعر أوثق اتصالا باللّغة أنّ تعبيره موزون مقفي ذلك أنّ الوزن يستقيم في الذهن تاريخا سحيقا مطمورا للّغة فتنبثق في ذهن الشاعر ألفاظ

[1]– نازك الملائكة، سيكولوجية الشعر ومقالات أخرى، الهيئة العامة لقصور الثقافة "كتابات نقدية مشهورة" ، يناير 2000، ص98.

مفاجئة لم تكن تخطر على باله من قبل بدئه بإبداع القصيدة فكان ذهنه مفتاح غير واع لأسرار اللغة»[1]

فتقول في مقدمتها لديوانها " شظايا ورماد " بأنّ وظيفة الأديب المرهف ينبغي أن تتخطى المفهوم العادي للعمليات الأدبية إلى إحداث تغيير جوهري على القاموس اللفظي المستعمل في أدب عصره، محاولة التمهيد لأسلوبها الشعري الذي كان يسعى لفرض وجوده على ساحة الشعر، مؤطرة لفلسفتها القائلة بأنّ «النفس البشرية عموما ليست واضحة وإنما هي مغلفة بألف ستر وقد يحدث كثيرا أن تعبر الذات عن نفسها بأساليب ملتوية، تغيرها آلاف الذكريات المنطمسة الراكدة في أعماق العقل الباطن منذ سنوات وسنوات ومئات الصور العابرة التي تمر فيحدق فيها العقل الواعي »[2]

مما يضفي على التجربة بعمقها الباكر الذي يؤسس ويؤصل لهذا التجلي الجديد من تجليات الشعر الذي ارتادته نازك، والذي ربما تحمل سماته هذه الأبيات من ديوان "شظايا ورماد"

الليل يسأل من أنا

أنا سرّه القلق العميق الأسود

أنا صمته المتمرد

قنعت كنهي بالسكون

[1]– بشير ناوريون، آليات الشعرية الحداثية عند أدونيس، دراسة في الأصول والمفاهيم، عالم الكتب، 2007، ص71.

[2]– عبد الهادي البراق محبوبة، نازك الملائكة مختارات شعرية ونثرية، من مقال لمحمد عطية محمود، نازك الملائكة، آفاق من الابداع والتمرد، ص59،

ولففت قلبي بالظنون

وبقيت ساهمة هنا

أرنو وتسألني القرون

أنا من أكون ؟[1]

5-بعض الفروقات بين التجديد و التمرد عند نازك الملائكة:

وهذا التغيير يعبر عن ظهور مصطلح معاصر وهو ما يسمى ب "**التجديد**"، وهناك نوع آخر يسمى ب "**التمرد**"، وعليه سنوضح الفرق بينهما:

الفرق بين التجديد والتمرد هو أنّ "**التجديد**" يعمل في مجال الماضي بإحيائه أو بعثه أ استلهام صوره وأخيلته وأفكاره أو بإحصائه مناهجه وأمثلته، كما فعلت حركة الإحياء والتجديد التي قادها "البارودي" في مجال الشعر، أمّا "**التمرد**" فهو عمل في مجال الماضي أيضا ولكن بنقصه أو تجاوزه أو الثورة عليه شكلا ومضمونا. وبديهي أنّ التمرد لا يرفض الماضي كله، ولكنه يسلط رفضه على جوانب الجمود والاتباع في هذا الماضي، لأنّ رفض الماضي كلّه ليس في طاقة شاعر متمرّد أو حتى مدرسة شعريّة متمرّدة، فالماضي ليس كله جامدا أو متخلفا حتى في نظر أشد الاتجاهات تطيرا وتشاؤما، كما أنّ الشاعر لا يستطيع أن يحاكم الظاهرة التاريخية في شمولها من البدء حتى الختام وينفرد التمرد عن التجديد بكونه يعمل في مجال الواقع التاريخي الذي يعيش فيه بمعنى أنّه يشكل مواجهة مستمرة لجوانب الجمود والقهر والانحطاط في الأدب،

[1]– عبد الهادي البراق محبوبة، نازك الملائكة مختارات شعرية ونثرية، مرجع سابق، ص183.

السياسة والاجتماع كافة مستهدفا غضب الحاكم والجماهير، إلاّ أنّ عناصر الأصالة الكامنة في غضبه الثوري تؤجج فيه قيم التصدي والاستمرار[1].

نستنتج من هذا أنّ الشاعرة نازك الملائكة مالت إلى التمرد بحكم ما اجتمع لها من العوامل، منها أولا المقارنة بين الواقع الغربي والواقع الشرقي من حيث بنية المجتمع وتمتع الفرد بالحقوق والحرّية التي تكفلها المجتمعات الغربية. وثانيا غريزة المحاكاة في المجتمعات فقد كان التمرّد طبيعة نازك منذ نشأتها وهي منزوية وعنيدة ومتمسكة بآرائها، لكن هذه السمات التي ارتسمت على كيانها النفسي لم تسلمها إلى القنوط بل فجرت فيها الثورة على الواقع بأشعار شاءت لها أن تحرّرها من القيود، وتعبر عن أعماقها بلا عوائق، وقد استطاعت أن تعزز أراءها النقدية وقد انتهت هذه الآراء إلى التمرد عند الشاعرة.

إذا بحثنا عن التمرّد عند نازك الملائكة نجدها قد مرت بعدة أنواع كل له طبيعته الخاصة وصفاته المميزة، منها " التمرد الفني "، ويبرز هذا النوع من التمرد في تحطيم عمود الشعر العربي القديم، " التمرد القبلي " وتتجلى هذه الظاهرة في مظاهر التمدن والمدنية، " التمرد الاجتماعي " ويظهر ذلك في الأعراف والمفاهيم التي ظهرت في العصر الحديث و " التمرد النفسي "، تتحدث نازك عن نفسها وتتمرد على الماضي وعادة

[1]– محمد أحمد العذب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، قسم اللغة والنقد، كلية اللغة العربية.

تتكلم بالصيغ المفرّدة، وهدف الشاعرة هو التجديد والتحول في المجتمع من خلال الثورة على العادات والتقاليد السائدة.

الفصل الأول مفهوم التمرّد ودوافعه عند نازك الملائكة

المبحث الأول: مفهوم التمرّد عند نازك الملائكة.

أ- لغة:

جاء في لسان العرب، المارد العاتي مَرُد على الأمر بالضم يَمرُدُ مُرُودا أو مُرادَة فهو ماردٌ ومَريدُ، وتَمرّدَ أقبل وعتا وتأويل المُرود أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف والمَرّيدُ الشديد المَرادَة مثل الخَمّيرِ والسِّكير[1]

جاء في تاج العروس، مَرَدَ على الأمر كنَصَر وكَرُمَ يَمرُد مُرُدا ومُرودَة بضمّها ومَرَادَة بالفتح فهو مارِد ومَريد وتَمَرّد فهو مُتمرِّد[2]

جاء في المعجم الوسيط، مَرَدَ الإنسان مُرودا: طغا وجاوز حد أمثاله، أو بلغ غاية يخرج بها من جملتهم، ومرد الإنسان على الشيء: مرّن واستمر عليه، يقال مرد على الشرّ أو على النفاق وفي التنزيل «مردوا على النفاق»[3]

ب-اصطلاحا:

إنّ التمرّد في الاصطلاح هو الرّغبة في البعد والخروج عن المألوف والشائع وعدم الالتزام بالعادات والقيّم السائدة والإحساس بضرورة الثورة والتغيير[4].

---

[1]- محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، نسقه وعلق عليه: علي سيرازي، دار إحياء التراث العربي، 1989، بيروت.

[2]- الزبيدي، مادة مرد

[3]- مصطفى ابراهيم والزيات، أحمد حسن وآخرون، معجم الوسيط، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، 1424هـ، طهران.

[4]- عبد اللطيف خليفة، دراسات في سيكولوجية الإغتراب، دار غريب، 2003، القاهرة.

إنّ التمرد هو إحساس الفرد بضرورة الثورة والتغيير ورفض واقعه المألوف وأيضا هو الخروج على الأعراف والتقاليد الاجتماعية ومقاومة سلطة الآخرين[1].

وفي ظل هذه العادات التي يعيشها الواقع المعاصر تباينت الرؤى واختلفت المفاهيم في تحديد أو تعريف المصطلح الموسوم بالتمرّد لكننا نتفق على تعيين الآراء التي تستعرض لنا هذا المفهوم حيث نجده في سورة البقرة في قوله تعالى «إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ»[2]

وهذا التمرّد الذي نتحدث عنه إنّما وجد في القرآن الكريم فإبليس تمرّد على أوامر الله جلّ وعلى وعصى قوله واستكبر، فمن هذا الموقف الذي أراد الله فيه أن يكرّم هذا المخلوق الجديد وهو الإنسان ليظهر قيمته وفضله فأمر الملائكة بالسجود له لإكرامه وتحيته وتعظيمه أمّا إبليس تمرّد على الله وعصى أوامر الله وقوله واستكبر، ونجد أيضا في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تتحدث ويندرج فيها مصطلح التمرّد كالتمرّد على الله والبعد على خط المستقيم مثل ما جاء في قوله تعالى «أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا»[3]

أيضا تدل على أنّ الكافرين هم الذين ابتعدوا عن الله سبحانه وتعالى واعترضوا على حكمته ومشيئته وتمردوا على أوامره فكانوا مع الذين أنكروا وجوده وعظمته في خلقه

---

[1]– رشيد بالخير، الإغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته باحتمالية الإنتحار لدى الطلبة الجامعيين، رسالة ماجيستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم النفس.

[2]– القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 33، رواية ورش الطبعة الأولى، 1439هـ.

[3]– القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 10، رواية ورش، الطبعة الأولى، 1439هـ.

فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وبثّ فيه الروح لعبادته وحده دون أن يشرك به شيئا فقد أنعم الله علينا بنعم لا تعد ولا تحصى فالمخلوقات كلها في قبضة الله لا تنفك عن محض علمه وتقديره وتدبيره، فكيف يفكر الإنسان بالتمرّد عليه بعد كل هذه الفضائل.

ونجد أيضا "ألبير كامو" يحدد التمرّد على أنه تجاوز الواقع إلى واقع أفضل من الذي يعيشه « إنّنا نجد نفس فكرة الحدّ في إحساس التمرد بأنّ الإنسان الآخر يبالغ وأنّه يبسط حقه ويجاوز الحدّ الذي اعتبارا منه يجابهه ونجده حتى آخر، فحركة التمرّد تستمد إذن في نفس الوقت إلى رفض قاطع لتعد لا يطاق وإلى يقين مبهم بوجود حق صالح وبصورة أصح إلى اعتقاد المتمرّد أنّ له الحق»[1]

فإذا ما جئنا وتمعنا في هذه المقولة نجد أنّها تبين أنّ الإنسان الطبيعي السوي وغير السوي له انطباعات وسلوكات يتحلى بها، تجعله يتميز عن باقي الكائنات الأخرى سواء كانت سلوكات حسنة أو سيئة فنأخذ مثلا الإنسان المتمرد أو بالأحرى الإنسان العنيد فنجده بطبعه إنسان متعصب لرأيه ومتشدد سواء كان هذا خطأ أم صواب تراه إنسان خارج عن السلطة وكذا القيم والقوانين والعقائد والضوابط المحددة والمتعارف عليها متمسك يملك الرفض السلبي ب "لا" التي لا يكاد تنفلت من لسانه فهو متمرد على الانتقادات البناءة التي لا تهدم كونه إنسان وإن أخطأ فهو غير مكترث لهذا و " اللا " تجعله يرفض ما هو حق وصواب ويحدّد الخطأ برفضه والعكس صحيح ويعني ذلك أن تمرّد الإنسان حتى وإن كان تبوء بالفشل لا يهمه فجبروته وقوته تجعلانه في الزّيادة دائما

[1]– ألبير كامو، الإنسان المتمرد، تر: نهاد ورضا، منتدى مكتبة الإسكندرية، ط1، ص 18.

فهو متسلط " اللا " القاطعة والرافضة رفضا دائما يريد من خلالها الحصول على القوة وكذا التحكم والسيطرة لإثبات أنّه استغلالي لا أحد يتحكم فيه معتمد على نفسه يملك ردة فعل تكاد تكون عنيفة وهذا للفت الانتباه وجعل الناس تحت أوامره ونواهيه ب " اللا " كأنه إنسان منتقم مما حوله يحاول تارة بها إرضاء الأصدقاء والاستحواذ على الاهتمام حتى ولو كان سلبي وهذا كله من أجل اختبار لمدى حبهم له وتشبثهم برأيه كونه ينتقد ولا ينتقد، يصيب ويخطئ فظنه أن يكبح " اللا " التي جعلت الناس ينفرون منه.

خاصة بعد أن صار الشعر بوابة عبور لكل شاعر وبمنطلق أنّ الثقافة لا تفصل بين الأدب الذكوري والأدب الأنثوي الذي يتميز به كل جنس، ومنه نلاحظ أنّ كل جنس منهما ربّما يتمرد على الثاني ويحاول إقناعه بالطبقية أو التفاوت وأنّ المرأة أو الأنثى هي عبارة عن إنسان غرست فيه نبتة الممنوع واللعب بأملاك الحرام فتحاول دائما الأنثى أن تكشف للعالم عن وجهتها فتتمرد على قيود الأمثال والتماثل وتنسى أنّ لها عادات وتقاليد ودائما تحب أن تشتم رائحة نفس الحرية وهذا ما نلاحظه في شعر نازك الملائكة في هذه الأبيات لقصيدة " أنا "

الليل يسأل من أنا

أنا بحره القلق العميق الأسود

أنا صمته المتمرّد

قنعت كنهي السكون

ولقفت قلبي بالظنون

وبقيت ساهمة هنا

أرنو وتسألني القرون

أنا من أكون ؟[1]

نلاحظ هنا أنّ نازك الملائكة مالت إلى التمرد وذلك بحكم ما اجتمع لها من العوامل كما أنها كانت أيضا تقارن بين المجتمع العربي والواقع الشرقي، الذي كانت تعيش فيه من حيث بنية المجتمع وتمتع كل فرد بحقوقه وحريته وهذا طبعا تكلفها فقط المجتمعات القوميّة، فقد كان التمرد طبيعة نازك الملائكة، منذ نشأتها وهي منزوية وعنيدة ومتمسكة بآرائها، لكن كل هذه السمات التي كانت تتصف بها لم تجعلها منحصرة في زاوية الضغوط بل فجرت فيها الثورة على الواقع بأشعارها التي شاءت لها أن تحررها من القيود وتعبر على أعماقها بلا عوائق وقد انتهت بها أرائها التي كانت تطرحها في أشعارها إلى التمرد فقد كان هدف نازك الملائكة من هذا التمرد هو التجديد والتحول في المجتمع من خلال الثورة على العادات والتقاليد السائدة.

[1]– ديوان نازك الملائكة، المجلد الثاني، دار العودة بيروت، 1997، ص114.

المبحث الثاني: دوافع التمرد عند نازك الملائكة

إنّ الكتابة عن جبل شامخ ونخلة باسقة كالرائدة شاعرة العراق والعرب الأولى، الشاعرة المتميزة الناقدة " نازك الملائكة " لها هيبتها ورهبتها[1] فالزهد والابتعاد عن القشور كانا من أهم صفاتها...بل لعل ذلك كان طريقتها في رفض ما آل إليه حال وطنها العراق وحال الأوطان العربية الأخرى التي لا تقدر الثقافة وأهلها إلاّ متى انظموا إلى جوقة المطبلين لحكامها...وهذا ما لم تفعله شاعرتنا أبدا فقد عاشت وماتت عزيزة الجانب وقريبة من نبض الثقافة[2]

إنّ شاعرتنا السيدة نازك الملائكة ظلت ومنذ صدور قصيدتها " الكوليرا " عام 1947، رمزا لميلاد الشعر الحر وعلما بارزا من أعلام تحرر المرأة على طول الوطن العربي[3]...قادت التمرد على القصيدة العمودية وعلينا أن لا ننسى أنّ مختلف الفنون تتعرض إلى مثل هذه الهزات التطورية التقدمية، كما يتعرض البشر وحركة الحياة، وما الشعر إلاّ ظاهرة لا يمكنها أن تقف جامدة أمام تطور الإنسان المتسارع. إذا لا بدّ له من أن يجاري هذا التطور ويواكبه...ولا بدّ أن يلبي الحاجة إلى التجديد التي تفرض نفسها بفعل القانون الذي يتحكم في حركات التجديد عامة.إلا أن حالات الريبة و التحفظ من

[1]- وقار هاشم، نازك الملائكة رائدة الشعر العربي الحديث، مجلة الحوار المتمدن، محور الأدب والفن، 2007/09/28.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- المرجع نفسه.

الجديد هي حالات عرفها التاريخ البشري كمسعى لحماية الموروث.غير أن هذا الجديد يفرض نفسه في النهاية إذا كان أصيلا حقا.[1]

وتمثل رد الفعل من الشعر الحر في رفضه وعده بدعة سيئة النية غرضها هدم الشعر العربي لأنّ هذا اللون الجديد حطم استقلال البيت وجعل أشطر القصيدة لا تتقيد بعدد معين من التفعيلات ...وقد اتهم الشعراء بأنهم كسالى وذو مواهب شعرية ضحلة ولهذا وجدوا هذه الطريقة التي تحررهم من صعوبة الأوزان العربية ...لكن الملائكة ترد على ذلك وتفنده مؤكدة أنّ الحرية ليست أسهل من القيود[2] لأنّ «كل حرية على الإطلاق تتضمن مسؤولية»[3] وأنّ «الحرية خطرة لأنها تتضمن مغامرة فردية يجازف فيها المرء براحته وكيانه، ولن يقوى على مخاوفها إلاّ من كان شديد الثقة بنفسه »[4]

وفوق ذلك فإنّ هذا الشكل والأسلوب التي ابتدأ في عصر النهضة الحديثة سواء في مدرسة شعراء " المهجر " في أمريكا أو في جمعية " أبولو " في القاهرة. ولا بدّ أن تكون هناك حاجات روحية تدفع بالأفراد إلى أن يبدؤوا حركات التجديد وتدفعه إلى أحداثه ويمكن القول أنّ حركة الشعر الحرّ كانت استجابة لحاجة الذهن العربي للبناء على أساس حديث وعلى هذا فإنّها كانت ضرورة اجتماعية فشلت كل محاولات وأدها[5] مما «اضطر مؤتمر الأدباء العرب الثالث في القاهرة إلى أن يعترف به ويدخله في أبحاثه الرئيسية »[6]

---

[1]- المرجع نفسه.

[2]- وقار هاشم، نازك الملائكة رائدة الشعر العربي الحديث، محور الأدب والفن، مجلة الحوار المتمدن، العدد 1960، 2007/06/28.

[3]- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص 37.

[4]- المرجع نفسه، ص 38.

[5]- وقار هاشم، نازك الملائكة رائدة الشعر العربي الحديث.

[6]- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص40.

وبالتالي فهذا كله أساسه دعوة إلى تطوير الشكل ليكون أسلوبا جديدا يقف إلى جانب القديم لكنه يتناسب مع عصره، وهو محاولة من الشاعر المعاصر إلى التخلص من القشور الخارجية والعناية بالمضمون[1]

هذا إضافة إلى عوامل أخرى غير التي ذكرت، وهي أنّ نازك الملائكة وهي تضع ملامح شكل جديد في القصيدة العربية ظلت تؤكد على أنّ القديم يجب أن يبقى لأنّ هذا الجديد لا يمكنه أن يتناول كل ما يمكن أن يتناوله الشعر خاصة وأنها أكدت على أنّ أوزان الشعر الحرّ هي ثمانية فقط من الأوزان الستة عشر في الشعر العربي فمثلا أنها لا ترى أنّ يمكنه أن يكون شعرا ملحميا، وقد ظلت " نازك " وحتى في شعرها الحديث تجسد الذات المنطوية التي رافقتها منذ الطفولة وبرعت في ذلك كما برعت في التعبير عن حالة الاغتراب والوحشة والحسّ المرهف والحزن الصامت.

إنّ الحديث عن " نازك الملائكة " كما في البداية لا يمكن أن ينقطع وهي كامرأة عراقية لكونها علما أدبيا شامخا ورائدة من رواد نهضة المرأة العراقية التي اختارت الصعب وتحدت التيار وقررت المواجهة، وكانت من بين الأوائل الداعين إلى تحرر المرأة ومساواتها وخروجها للعمل وسفورها، ستبقى " نازك " منارا وقامة في الشعر والحياة[2].

يرى الباحث في أشعار وقصائد " نازك الملائكة " أنّه كان هناك دوافع الرفض عند الشاعرة وأحداث كانت في صدد مواجهتها الشاعرة وقد ساهمنا بشكل كبير جدا في ملازمتها مثل: الحزن، الموت، الألم، المرض، الظلم والاستعمار، وهذه الدوافع قد يصدر

[1]- وقار هاشم، نازك الملائكة رائدة الشعر الحديث.
[22]- وقار هاشم، نازك الملائكة رائدة الشعر العربي الحديث.

إيزاءها ردة فعل من طرف الشاعر فيقوم بالتمرد والرفض وعدم قبول كل ما لا يعجبه أو يناسبه وكل هذا في إطار القصائد والأشعار التي يقدمها إلى المتلقي.

و من بين دوافع الرفض عند الشاعرة نذكر:

1-الحرب:

كانت " نازك الملائكة " شاعرة وطنية قومية، فكانت أشعارها وقصائدها مفعمة بحب الوطن وكانت تدعو إلى الوحدة العربية ولها قصائد توحي إلى ذلك في إحدى دواوينها وتدعو إلى الثورة والتمرد على الاستعمار الصهيوني المغتصب لأراضي القدس المحتلة وكانت تؤمن بتحرر فلسطين ولكونها كانت تعيش في بيت مؤمن بالله، وكانت بيئتها مشحونة بالموت والدمار من جراء الحرب العالمية الثانية 1945م، وطبعا هذه الأحداث أثرت في نفسيتها وآلمتها، لهذا لا أحد يستطيع إنكار ما كتبته " نازك " من أشعار ضد المستعمر المتجبر والحروب وما إلى ذلك.

فالحرب وأحداثها الرهيبة شيء استطردته الشاعرة إجمالا من خلال أشعارها وكانت تعبر عن ذلك وهي تضعنا أمام صور البشرية وانحياز الإنسانية في عالم الحرب وكانت البلاد تكافح وتتأمل من أجل التحرر من القيود الاستعمارية وكانت مهتمة بالقضية الفلسطينية بصفة خاصة وكتبت مجموعة شعرية أطلقت عليها عنوان " الصلاة والثورة " .

وهذا لا سيما ما يوضحه الباحث في مقالته حين كتب عن "نازك الملائكة"

إذن «طبيعي بأن تسود الشعر روح التشاؤم خلال الحرب ويطفح بالحزن والألم خاصة حدثت حروب داخلية كثيرة في المجتمع العراقي والأهم منها الحرب العالمية حيث زادت في تشاؤمها لإحساسها بالألم في مجتمعها وشهدت حوادثها بأم عينها وهي كشأن سائر الشعراء الملتزمين تشعر شعورا عميقا بآلام الحياة التي يحياها وطنها وتعكسها محنته وترى فساد الوطن دون الأمل والرّجاء في تحقيق أمالها والآخرين من أبنائها الوطن»[1]

وفي سياق ذلك كتبت الشاعرة قصيدة تحية لثورة تموز سنة1958ماطلقت عليها عنوان «تحية لجمهورية العراقية»تقول في مضمونها :

«فرح الأيتام بصمة حب أبوية
فرحة عطشان ذاق الماء.
فرحة تموز بلمس نسائم ثلجية
فرح الظلمات بنبع ضياء
فرحتنا بالجمهورية»[2]

وهذا يوحي لنا بأن الشاعرة كانت ضمن الذين استطردوا الحرب وتمردوا عليها فكانت الشاعرة نازك الملائكة تدعوا دائما إلى الثورة وعدم قبول الظالم.

2- الظلم

عاشت نازك الملائكة في مجتمع له عادات وتقاليد جد قديمة فمثلا عن الأمية والجهل والنظر إلى المرأة نظرة سطحية.

وقد نجد امتيازات للرّجل لا نجدها عند المرأة فإذا تحدثنا فقط من جانب الكتابة لدى المرأة تجد نفسها دائما غير قادرة على التعبير عن الكثير من المواضيع التي بداخلها ولها حدود في الكتابة كما لها حدود على ارض الواقع وهذا هو الذي شكل لشاعرة نازك

[1]- ديوسالار، التشاؤم الاجتماعي عند نازك الملائكة، ص 62.
[2]-المجلد الثاني لنازك الملائكةص445.

الملائكة عقدة ومن هذا المنطلق قررت الشاعرة آن تمارس حريتها بطرقتها الخاصة وتتحرر من كل القيود لتثور وتتمرد على هذا الوضع لطالما كانت نازك الملائكة من أكثر الشاعرات التي لفتت انتباهها قضية المرأة المحرومة من كافة الحقوق أو المرأة المظلومة في مجتمعها لأنها شعرت بالظلم اتجاه المرأة التي سلب حقها في كل المجلات في الحياة فقامت نازك بتحرير هذه الظاهرة من خلال أشعارها و قد صورتها في أحسن صورة حيث دعت للثورة وتمردت على الواقع المرير الظالم.

ومن ابرز القصائد التي نظمتها حين كتبت قصيدة عن مشكلة المرأة في أروقة بغداد في قصيدة أطلقت عليها«مرثية امرأة لا قيمة لها ».

تقول في مضمونها

لم تسمع الأبواب قصة موتها تروى وتروى

لم ترتفع أمتار نافذة تميل أسى وشجوا

لتتابع التابوت بالتحديق حتى لا تراه

إلا بقية هيكل في الدرب ترعشه الذكر

نبأ تعثر في الدرب فلم يجد مأوى هداه

فأوى إلى النسيان في بعض الحفر

يرثي كآبته للقمر[1]

حيث كتبت هذه الأبيات حين شاهدت المرأة في أروقة بغداد وهي تصف وضعها كيف تفقد حياتها وذلك كله بسبب الفقر والحرمان الذي كانت تعانيه وتهميشها حتى أنها تصف أنه لا يوجد من يبكي فراقها أو تنزل دمعة بسبب وفاتها فكم أنّ هذه الحياة ظالمة بقدر ظلم العباد للعباد أنفسهم.

[1]-نازك الملائكة، شظايا ورماد ،الديوان الثاني ص273

3- الموت:

نرى أنه في هذه الأيام بالتحديد أنه أكثر من ذكر الموت أمام الناس يستنكرون قوله ولكن الموت هو الحقيقة التي تصيب الجميع ولا مفر منها، صحيح أن الموت حق على كل إنسان إلاّ أنّه مفجع ويترك ألما لا يمحيه دهر من الزمن، فالموت أحيانا يؤدي بالإنسان إلى عدم استيعاب الفراق والقدرة على التحمل إلاّ أنّ الشاعرة "**نازك الملائكة**" قد قامت بأعمال شعرية جد جميلة تبين فيها ألم الفراق بعد الموت حين كتبت بعين العبارات في ديوانها الثاني حيث قالت «قد يكون الشعر بالنسبة للإنسان السعيد ترفا ذهنيا محضا غير أنّه بالنسبة للمحزون وسيلة حياة وقد كانت القصائد الثلاث التالية محاولة للتعزي لجأت إليها اثر وفات أمّي في ظروف محزنة عانيت منها معاناة خاصة لم أجد لألمي ضغط آخر غير أن أحبه أغني له»[1]

وأجمل القصائد التي كتبتها نازك الملائكة عند فقدانها لوالدتها نظمت ثلاث قصائد ترثي فيها والدتها وتعبر فيها عن مدى حزنها الشديد وألمها لفراقها عن أمها ومن بين هذه القصائد تذكر القصيدة التي اطلقت عليها عنوان " أغنية للحزن "تقول في مضمونها :

أفسحوا الدرب له للقادم الصافي الشعور

للغلام المرهق السابح في بحر أريج

ذي الجبين الأبيض السارق أسرار الثلج

انه جاء إلينا عابرا خصب المرور

[1]– نازك الملائكة، ديوان شضايا ورماد، المجلد الثاني، ص 309.

إنه اهدأ من ماء الغدير

فاحذروا أن تحرجوه بالضجيج[1]

وهي الشاعرة التي انصتت للموت في بدايات حياتها كأنّ الشعر هو الحياة وعندما يتوقف الشاعر عن الكتابة وهي التي انصتت لذوي الاجراس السوداء تعلن انتهاء دور البشر المحموم وفراغهم من لعب هذا الدور على مسرح الحياة في صمت الحرار الذي هو عماد الحركة في وجود الانسان الشاعر وبدونه يصمت إلى الأبد »[2]

ومن هذا المقال أيضا نستنتج أنّ الشاعرة " نازك الملائكة " كتبت قصائد أخرى أيضا تتحدث فيها عن مرارة الموت في قصيدة أطلقت عليها عنوان " أجراس سوداء " تقول في مضمونها:

وبعيدا في الجو تحذرنا الأم

وات أن الحياة عادت جنونا

أن| لون الخيال قد مال وارتد

شعوبا وواقعا محزونا

أنّ قبل الرجاء أصبح لا بلا

د له قصد فكرة لن تكونا

[1]– نازك الملائكة، ديوان شضايا ورماد، المجلد الثاني، ص311.

[2]– نازك الملائكة، قصيدة اشتياق، المجلة الالكترونية للشعر المتردم.

أنّ شيئا في عمق أنفسنا يج

ذبنا للممات شيئا مكبا[1]

المبحث الثالث: الصورة الشعرية عند نازك الملائكة

الصورة الشعرية في النقد العربي القديم:

«فالشعر خرق للنظام المألوف للّغة وإعادة كتابتها ضمن منهجية متميزة تخص مردودا نفسيا بوقائع حالية عند المتلقي وتترك لديه انفعالا يشده إلى معاودة القراءة والتفاعل مع النص حيث لا يجد مناصا من التفكير بالوحدة المحدثة التي يراها على خلاف ما كان يراه في واقع اللّغة المباشرة »[2]

نجد أنّ الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم وذلك في طريقة استخدام الشعراء للصور وهو يختلف من شاعر إلى آخر إذ أبدع الشعراء القدماء في رسمهم للصورة الشعرية بطريقة منمقة لأنّ الشاعر يكشف عن كل احساساته ومكنوناته من مشاعر مدفونة فمن خلال هذه الصور يمكنه البوح بها.

الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث:

« فقط ربط الديوانيون تقديم الصورة الشعرية بالحالة النفسية من منطلق أنّ اللّغة العربية عند الشاعر عندما تقدم معنى حسيا، فإنّما تسعى من خلال ذلك إلى تأكيد البعد النفسي، وقد رأى " **عباس محمود العقاد** " أنّ العربية لغة المجاز لأنّها تجاوزت تعبيرات

[1]– نازك الملائكة، ديوان شضايا ورماد، المجلد الثاني، ص107–108.

[2]– خليل الحاوي، الصورة الشعرية، هوية جمعية البيطار، دار الكتب الوطنية للثقافة والتراث، 2010، ص20

المجاز حدود الصورة المحسوسة إلى حدود المعاني الذهنية المجردة وينبغي للشاعر طبقا لذلك أن يراعي هذا الجانب وألاّ يغفله»[1]

فالصورة الشعرية بمفهومها المتداول عند الديوانيون تمثل الواقع في صورة شعرية وهي تعبر عن وقائع الحياة والتجارب النفسية التي مرت في حياة الشاعر لهذا يمكنهم القول أنّ الصورة الشعرية هي وسيلة من الوسائل التي يتخذها الشاعر للتعبير عن حالته النفسية وعواطفه وأحاسيسه ومشاعره.

3-الصورة الشعرية في شعر نازك الملائكة

الشعر كغيره من الفنون الأدبية الإبداعية التي من خلالها تتجسد فيه تطلعات الشاعر وكل ما يختلج في صدره من رؤى فهنا يكون دور الشاعر في التعبير عنها بطابع لغوي متميز يدرج فيه ما يسمى بالصورة الشعرية حيث تكون فيها عناصر لغوية مثل الكتابة والاستعارات والمجاز والتشبيه، وأما " عز الدين إسماعيل " في كتاب " الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية " نجد أنه تحدث عن صور الشعر المعاصر حيث قال « وينبغي أن نقرر منذ البداية أنّ تشكيل الصورة الشعرية في ضوء الفلسفة الجمالية الجديدة أو على أساس منها لا يأتي لكل شاعر وهو كذلك لا يأتي الشاعر بمجرد أن يلم بالحقائق التي سبق أن عوضناها والتي نسوق لها الآن صورا من التطبيق وما كنا نزعم قط لدراستنا هذه أن تكون تعليمية وإنّما تتغير الرغبة في الاتجاه نحو هذا التشكيل الجديد في نفس الشاعر المعاصر وفق الثقافة ومدى وعيه بحقيقة التعبير الفني»[2]

[1]- المرجع نفسه، ص50.

[2]- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قظاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط3، ص 142.

يقوم الشعر الحرّ أو الشعر على وجه العموم على الصورة والتي تعد عنصرا من العناصر المهمة والتي بدورها تؤثر بشكل تام على إبراز الصورة لتضفي على الشعر تلك الصبغة الجمالية والتي زادت الشعر جمالا ورونقا وهي من السمات الرائعة التي يستطيع الشاعر من خلالها أن يبدع في إيصال معانيه التي يريد إيصالها إلى المتلقي.

يعتبر الشعر الحرّ في استخدامه الصور الشعرية من جماليات الأدب حيث زاوج بين المتلقي والباث من خلال استيعاب المتلقي كل ما يصله من الشاعر من أفكار ومواطن وذلك من أجل تقريب القارئ للشاعر في كل ما يستوعبه ويعيه فتكون الصورة الشعرية هي الوسيلة التي تجعل الشعر أكثر دقة وجمالا « والصورة الشعرية لها ارتباط مهم بتجربة الشاعر وجمال الصورة يتوقف على عناصر كثيرة منها حرارة العاطفة وقوة الانفعال وقدر كافي من الخيال الذي يجسد الصورة ويبرزها إبرازا كافيا وقدرة على توفير الوسائل الفنية كاللون والحركة واللفظة المؤدية الموحية والكلمة الظليلة وامتلكت " نازك الملائكة " قوة التصوير التي جعلتها قادرة على أن توصل المعاني بلغة عذبة وشفافة»[1]

نستطيع أن نقول أنّ نازك الملائكة من الشعراء الذين تفوقوا في تطوير القصيدة العربية الحديثة وذلك من خلال محاولاتها الشعرية وكانت متميزة في استخدامها الصورة الشعرية وتقديمها للمتلقي كلوحة فنية أبدعت في رسمها حين قامت بتوظيف العاطفة وكل انفعالاتها وإضفاء نكهة الخيال الذي يعتبر القوة السحرية التي تجعل الشاعر قادرا على تقديم أجمل صورة.

تقديم أنموذجا يمثل الصورة الشعرية عند " نازك الملائكة " في قصيدة لها بعنوان " النهر العاشق "

[1]- نازك الملائكة، الصورة الشعرية في الشعر العراقي "أنموذجا" زيد علي، الحوار المتمدن، العدد 4327، 2014/019/06، 19:19.

أين نمضي؟ إنه يعدو إليه
راكما عبر حقول القمح لا يلوي خطاه
باسطا، في لمعة الفجر بذراعيه إلينا
صافرا، كالريح، نشوان يديه
سوف تلقانا وتطوي رعبا أنى مشينا
إنه يعدو ويعدو
وهو يجتاز بلا صوت قرانا
ماؤه التي يجتاح ولا يلويه سد
إنّه يتبعنا لهفان أن يطوي صبانا
في ذراعيه ويسقينا الحنانا[1]

هذه قصيدة للشاعرة العراقية " نازك الملائكة " التي نظمتها خلال الفيضان الرهيب الذي حلّ سنة 1954م، حيث تصف الشاعرة في ثنايا قصيدتها هذا النهر الذي تصوره وكأنّه محب عاشق وهو يعدو بين حقول القمح ويسير سيرا ثابتا دون أن يلتوي يمينا أو يسارا وتصف أيضا أشعة الشمس ولمعانها الذي تراه على وجه النهر عند الفجر وهو يلتف بطوق ويحضن المدينة بكلتا ذراعيه ويعدو وينشر حبا وحنانا، وهنا نلاحظ أنّ الشاعرة يتسم شعرها بالدقة والسلاسة ومن يقرأ شهرها يجد أنها تملك قوة إبداعية في سبكها للرمز في الشعر الحرّ.

المبحث الرابع: اللغة الشعرية عند نازك الملائكة

الواقع إنّ جوهر الشعر لا في شكله الخارجي من وزن وقافية، ولا في ألفاظه وموضوعاته وإنّما في التجربة الروحية لنفس الشاعر وعلاقته باللّغة.

[1]- نازك الملائكة، ديوان، المجلد الثاني، دار العودة، بيروت، ص531-532.

نازك الملائكة شاعرة وناقدة عاشت هذه التجربة وعندما تتحدث عنها فإنّ حديثها حديث المجرب والمعايش، لا المستنتج والناظر من بعيد...وأخذت على بعض الأدباء المعاصرين تقديمهم الفكر على اللّغة تقول « ويذهب عدد غير قليل من أدباءنا المعاصرين إلى أنّ الفكر يأتي في القصيدة قبل اللغة، فهو البداية واللغة نهاية وليس هذا مقبولا في النقد الأدبي، فليس من فضل بين الفكر واللّغة التي نعبر بها عنه، إنّ الفكرة في الواقع تتغير حين نغير اللغة التي صنعت بها...ورأينا أنّ الفكرة والتعبير كلاهما مطلوبان في القصيدة، فهما جناحاها اللذان تطيران بهما، ولكن التعبير عنصر شديد الأهمية، فكم من فكرة أصلية أساء الشاعر الإبانة عنها بالألفاظ فسقطت مقتولة»[1]

وعن علاقة الشاعر باللغة وبالواقع الذي يعيشه تقول «إنّما الشعر الحق سكرة لغوية تتحول فيها اللغة إلى أضواء وموسيقى وظلال فترتبط كل لفظة بما حولها ارتباطا خفيا، وكأنها تصبح كائنا مملوء بالحياة والخضرة»[2]

تبين نازك أنّ الألفاظ في الشعر تنهال على الشاعر الموهوب بفعل هذه السكرة، أو " الثورة الشعرية والزخم الإبداعي " تقول «وكثيرا ما يجد الشاعر الموهوب في قصيدته صيفا وألفاظا مبتكرة، ما كان يخطر له يوما أن يستعملها، وإنّما ولدت في نفسه لحظات الثورة الشعرية والزخم الإبداعي»[3]

إنّ السكرة اللغوية لا يعيشها كل إنسان إلاّ من يتصف بصفة الشاعرية، أي الموهبة الشعرية، وكذلك فقد بينت " نازك الملائكة " أنّ لغة الشعر مركزة بخلاف لغة النثر التي وصفتها ب (الفضفاضة) تقول «إنّ لغة الشاعر تختلف عن لغة الناثر في أنها

[11]- نازك الملائكة، سيكولوجية الشعر، ص14-15.
[22]- المرجع نفسه، ص 115.
[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ينبغي أن تكون مضغوطة مركزة تحوي معاني كثيرة بأقل ما يمكن من الألفاظ خلافا للنثر، فهو فضفاض موسع ينطلق فيه الناثر دونما خوف أو حذر من الإطالة»[1]

إنّ العربية توفر لشعرائها ما لا توفره لغة أخرى بثرائها وسعتها، ويبقى الشعر يمتلك أنماطا أو أنساقا يختلف بها عن لغة الحديث اليومي، سبب هذا وظيفة الشعر التي لا تقتصر على وظيفة التوصيل بل تتجاوزه وتسعى إلى توليد شعور معين لدى المتلقي على أنّ للإيقاع أثر في فرض نمط لغوي يتواءم معه[2]

والشعور الخاص الذي يثيره الشاعر في نفس المتلقي يتأتى من الأنماط اللغوية والإيقاع فضلا عن الغموض الذي لا بدّ وأن تتصف به لغة الشعر وشرط عدم المبالغة ليشغل ذهن المتلقي ويثيره ويشد انتباهه تقول " نازك " «ولا بد للّغة من أن تتصف بشيء من الغموض فتأتي القصيدة ملغمة بالإبهام بعيدة المنال ...إنّ الشعر لا بدّ له من مسحة من الغموض تجعل المعاني مثيرة للتعطش في نفس القارئ فيحس وهو يقرأ أنه يلمس المعاني ولا يلمسها في الوقت نفسه، فالأفكار تزوغ ولا تثبت وفي القصيدة إماءا إلى المعنى يبقى الذهن متطلعا، ويريد ولا يلمس ما يريد، وينال شيئا وتفوته أشياء»[3]

وتبن رفضها المبالغ في قولها «غير أنّ طائفة من الشعراء الشبان قد أصبحوا اليوم يبالغون مبالغة شديدة في إضفاء الغموض على شعرهم حتى أصبح القراء (المثقفون) يشكون شكوى لا تتقطع من أنهم يقرأون قصائد كاملة لا يدركون معناها[4]»

[1]- المرجع نفسه، ص 34.
[2]- جبار اهليل، زغير محمد الزبيدي المياحي، أسلوبية اللغة عند نازك الملائكة، جامعة بابل، ص 39.
[3]- نازك الملائكة، سيكولوجية الشعر، ص 31-32.
[4]- المرجع نفسه، ص 56.

الفصل الثاني

أنواع التمرّد عند نازك الملائكة

*** تحليل بعض مقاطع من قصائد لأنواع التمرد للشاعرة (نازك الملائكة) من ديوانها (شظايا و رماد) بجزئيه الاول و الثاني**

سنقوم في هذا الفصل التطبيقي بدراسة بعض النماذج من قصائد الشاعرة "نازك الملائكة " من ديوان " شظايا ورماد " التي تميزت أشعارها بالتمرد والرفض بأنواعه المختلفة التالية: التمرد الاجتماعي، السياسي، النفسي، و الديني والتمرد الفني.

المبحث الأول: التمرد الاجتماعي:

اعتنى الشعراء كثيرا بدراسة الموضوعات الاجتماعية والسياسية والنفسية والفنية...وهكذا في آثارهم ويعالجون فيه آلام شعبهم والأمراض بينهم و« الشاعر اليوم شاعر الجماهير والمجتمع ويجب عليه أن ينزل إلى مستوى الشعب والمجتمع، نشرت نازك الملائكة قصيدتها بعنوان " الكوليرا " وصورت فيها مأساة الشعب المصري وأيضا تهدينا صورة واضحة للقصر والكوخ والفقر والجوار، ونرى أيضا الاهتمام بالمجتمع وآلامه وقد بلغت هذه المشاهد في أبلغ صور »[1]

شعرها مملوء «بتفكيراتها الاجتماعية وتنعكس فيه مشاكل المجتمع التي كانت تعيش فيها وأيضا كان ولعها بآثار الشعراء الرومانسيين الإنجليزيين كما يبدو في أشعارها »

1- تعريف التمرد الاجتماعي:

«شاعر اليوم شاعر الجماهير والمجتمع إذا يجب عليه أن ينزل إلى مستوى الشعب والمجتمع ويخاطبهم بالمستوى السهل وبلاغة يفهمونها ومهما يكن الموضوع خطيرا معقدا فللغة التي يستعملها الشاعر سهلة ولو كانت في أشد الموضوعات تعقيدا

[1]- مقصور عباسي، مقال بعنوان المجتمع وآلامه في آثار نازك الملائكة، 1 فبراير (شباط)، 2012.

فتحت السيدة نازك الملائكة عيونها إلى الآفاق الواسعة الانسانية وكانت شديدة الحساسية وإزاء تموجات العالم الفكرية بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة وهذا التألم والحزن كان الباعث على تشاؤم الشاعرة إذن ألمها ليس ألما شخصيا »[1]

سأحمل قيتارتي في غد

وأبكي على شجن العالم[2]

«فسدت أحوال الأمة خاصة في الحرب العالمية الثانية وبعدها امتد هذا الفساد إلى كل بيت وكوخ حتى إلى كل قلب وفكر من متاعب وأزمات سياسية واقتصادية واجتماعية وما إليها، وتحس نازك الملائكة بآلام إنسانية متصلة بعواطفها وأحلامها الخاصة وقد تعرضت للكثير من التجارب المريرة في حياتها نتيجة لأسفارها وتقلبها من الشرق والغرب وتستغرق في آلامها وتذوب في بيئتها حتى تصير جزء منها وترى الشعب في نفسها وفي نفسها الشعب »[3]

وما نفهمه من خلال تلك الأقوال أنّ الشاعرة " نازك الملائكة" كانت تعيش حياة صعبة فقط عانت منذ صغرها، فقد كانت تنظر للحياة نظرة تشاؤمية وكانت تعاني من أحزان وآلام كبيرة. بالخصوص عند فقدانها لوالدتها كانت ترفض ما كان يحدث من ظلم في المجتمعات بالخصوص المجتمعات العربية فقد عبرت بواسطة أشعارها عن الأوضاع الاجتماعية التي كانت في المجتمع العربي، فالمجتمع العربي كان يعاني من مشاكل كبيرة ومختلفة المجالات، فالمجال السياسي الاقتصادي والثقافي...وهكذا فهي كانت مؤيدة لشعبها العربي وللشعوب الأخرى.

وقد كانت دائما تفكر في مجتمعها ومعاناته وكانت تخاطبهم عن طريق أشعارها التي تميزت بلغة سهلة وبسيطة من أجل أن يفهمها القارئ، فقد كانت " نازك " تتميز بمشاعر جد حساسة وعواطف إنسانية واسعة، وكانت تتأسف على حالتها وعلى حياتها التي عاشتها معظمها حزينة وكئيبة وعلى حالة المجتمع العربي بصفة عامة فألمها لم يكن شخصيا فقد تعرضت لعدة تجارب مريرة جعلتها تيأس من الحياة وتتمرد على معظم

[1]- محمد رضا شافعي كدكني، الشعر العربي المعاصر، ص 119.
[2]- نازك الملائكة، ديوان، ج1، ص 965.
[3]- ديوسالار، فرهاد، التشاؤم الاجتماعي عند نازك الملائكة.

العادات والتقاليد الاجتماعية وهي ترى أنّ أحوال الأمة فسدت بالخصوص بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فقد كانت مخلفات الحرب كبيرة وقد كانت سلبية على الفرد والمجتمع.

فقد كانت ترفض الظلم والجور والفقر والأمية كلها آفات سلبية موجودة في العالم العربي فقد تألمت نازك كثيرا لما حدث من دمار وموت للأطفال أبرياء، وتشرد العديد من العائلات فقد جعلت تجاربها التي عاشتها في الحياة سواء في المجتمع العربي أو المجتمع الغربي، حزينة جدا وتتألم نفسيا للوضع المزري الذي كان في المجتمعات.

وهذا ما جعلها تتمرد وتثور على التقاليد والقوانين الاجتماعية فنجد تمرّدها الاجتماعي ظاهر في أشعارها، فقد تميزت أشعارها بنزعة التمرّد الاجتماعي، يقول **أحمد محمد العذب** «يمتاز شعر التمرّد الاجتماعي عن غيره من شعر التمردات الأخرى بكونه شعرا عاملا في نقض بناء التقاليد التي تحكم حركة الاجتماع البشري »[1]

ويقول أيضا « التمرد الاجتماعي إذن تعبير عن ضيق الفنان بفداحة التفاوت الطبقي ورفضه لغلظ القيم المتخلفة ومعارضته للجهود في كل شيء وثورته في وجه السلب، وقد برزت هذه الظواهر الأساسية كلها في الشعر العربي المعاصر »[2]

وما نفهمه من خلال هاذين التعريفين:

أنّ شعر التمرد الاجتماعي له دور كبير في التأثير على تقاليد وعادات المجتمع، وقد يكون أيضا له دخل في تغيير أفكار ومعتقدات اجتماعية للفرد، ويصبح يتحكم في حركة البشر في مجتمعهم وهذا بفرض الفرد لأفكاره الجديدة وقوانينه التي يسير بها وفق رغباته وإرادته.

وكذلك من ناحية أخرى نجد أنّ الشاعر عندما يكتب عن التمرّد الاجتماعي في أشعاره، فهو يعبر عن أحاسيسه اتجاه المجتمع، وأنّه يحس ويتألم مع أفراد مجتمعه ويعبر عن رفضه لما يحدث في مجتمعه من مشاكل كالجوع والفقر والأمية والجهل، فالتمرد هنا يعتبر تمرّد إيجابي للشاعر.

[1]- محمد أحمد العذب، ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، قسم اللغة والنقد، كلية العربية 1976، ص 285.

[2]- المرجع نفسه، ص286.

فالشاعرة " نازك الملائكة " كان مجتمعها العراقي يعيش حياة البدو والرّيف وحياة الحضارة، فالحضارة تتمثل في أهل المدن، فكان مجتمعها لديه تقاليد وعادات العصبية والثأر، فقد كانت المدن تعيش في حالة انحطاط وخراب ولهذا ثارت " نازك الملائكة " على تلك الأوضاع الاجتماعية.

2- قصائد التمرد الاجتماعي للشاعرة (نازك الملائكة)

إذا سنقوم في هذا الفصل بتحليل بعض من قصائد الشاعرة " نازك الملائكة " فقد بينت تمردها الاجتماعي في أشعارها وهذا ناتج عن رفضها للتقاليد القديمة وكذلك رفضها للحروب التي كانت تحدث في المجتمعات سواء العربية أو الغربية.

2-1- قصيدة الكوليرا

فقد نظمتها على وزن البحر المتدارك وصورت فيها مشاعرها نحو مصر حين حلّ بها وباء الكوليرا، تقول فيها:

أصغ إلى وقع صدى الأناة
في عمق الظلمة تحت الصمت على الأموات
صرخات تعلو تضطرب
حزن يتدفق يلتهب
يتعثر في صدى الآهات
في كل فؤاد غليان
في الكوخ الساكن أحزان
في كل مكان روح تصرخ في الظلمات
في كل مكان يبكي صوت
هذا ما قد مزقه الموت
الموت الموت الموت[1]

[1]- نازك الملائكة، ديوان، ج2، قصيدة الكوليرا، دار العودة بيروت، ص 138-139.

نجد من خلال تلك الأبيات السابقة أنّ الشاعرة عبرت عن حزنها لما يحدث في بلاد مصر، فالمنازل كان يغطيها حزن شديد بسبب مصيبة الموت الذي أحدثها وباء الكوليرا، فقد مات العديد من الناس بسبب هذا المرض.

ونلاحظ أنّ مفردة " الموت " جاءت مكررة في المقطع الشعري وهذا يعني أنّ الموت كان بصورته وبسيطرته أمام الحياة، فقد كانت هناك صرخات تعلو وحزن يتدفق مما يجعل الأمر لافتا للنظر، فقد كان هناك ألم وحزن وأنين لمرضى كانوا يعانون ليلا ونهارا بسبب هذا الوباء القاتل.

وتتابع وصف ما يحدث من آثار ومخلفات بسبب هذا الوباء فتقول:

في صمت الفجر أصخ، أنظر ركب الباكين
عشرة أموات عشرونا
لا تحص أصخ للباكينا
اسمع صوت الطفل المسكين
موتى موتى ضاع العدد
موتى موتى لم يبقى غد[1]

هنا عبرت الشاعرة على أنّ كيف عدد الأموات يتزايد بطريقة مريبة ومخيفة، فهذا الوباء لم يترك كبيرا ولا صغيرا، فقد بينت أنّ عدد الموتى أصبح لا يحصى، وقالت بأنّ هذا الوباء القاتل الذي بسببه عمت مصيبة الموت، فقد أصبح لا يوجد أمل في الغدّ أو في المستقبل ثم انتقلت من تصويرها لصرخات الناس ومن معاناتهم الجسدية والنفسية إلى كيفية تأثر الناس من هذا الوباء، وكيف أنّ عدد الموتى يتضاعف فتقول:

هبط الوادي المرح الوضاء
يصرخ مضطربا مجنونا
لا يسمع صوت الباكينا[2]

[1]- نازك الملائكة، ديوان، ج2، ص 139.
[2]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، ج2، ص 140.

هنا تصف حالة المجتمع الميؤوس منها، وجسدت حالة فقدان الثقة والأمل في الحياة وأنّ المدن أصبحت في حالة يرثى لها فالمصيبة عمت المكان وأصبحت لا توجد حتى فرحة في الحياة، تقول:

لا شيء سوى رجع التكبير
حتى حفار القب ر ثوى لم يبق نصير
الجامع مات مؤذنه
الميت من سيوبنه
لم يبق سوى نوح وزفير
الطفل بلا أم وأب
يبكي من قلب ملتهب
وغدا لا شك سيلقفه الداء الشرّير[1]

تبين لنا في هذه الأبيات أنه لم يبق شيء يربط الناس بالحياة فقد هتك بهم الوباء، حتى الجامع لم يصبح له مؤذن والطفل الصغير، كيف أنّه أصبح بلا أب وبلا أم، فقد كان قلب الشاعرة ملتهب ومقهور لما كان يحدث، وكانت ترفض كل ما يحدث من مشاكل في تلك الفترة الصعبة، فقد حزنت كثيرا وتألمت وأصبحت لا تأمل بالغد، وكانت تنظر بأنّ وباء الكوليرا سيقضي على البلاد بأكملها، وتنتهي القصيدة بقول الشاعرة:

باشبح الهيضة ما أبقيت
لا شيء سوى أحزان الموت
الموت الموت الموت[2]

فهنا بينت الشاعرة أنّ الموت يقضي على كل شيء وأنّ الحزن ساد في كل مكان، فالشاعرة قد حزنت كثيرا لما حدث في مصر، فقد أدى هذا الوباء بالكثيرين إلى الموت وأحزن آخرين حزنا شديدا، فالشاعرة قد عبرت عن تألمها وتأسفها للشعب

[1]- نازك الملائكة، ديوان شضايا ورماد، ص 141-142.
[2]- المرجع نفسه، ص 142.

2-2- قصيدة مرثية يوم تافه:

ونواصل الحديث عن نزعة الألم والحزن لدى الشاعرة وذلك في قصيدتها **"مرثية يوم تافه"** فتقول:

لاحظت الظلمة في الأفق السحيق
وانتهى اليوم الغريب
ومضت أصداؤه نحو كهوف الذكريات
وغدا تمضي كما كانت حياتي
شفت ظمأي وكوب
عكست أعماقه لون الرحيق[1]

وقد كتبت مرثية أيامها التافهة كما ينبغي للشاعر أن تكون عليه بكائية أيامه في تكرار الساعات واجترار الذكريات في قصيدة " مرثية يوم تافه " تنعى نازك الملائكة الأمل الذي عاشت لأجله وماتت كروح شاعرة منذ أن أيقنت استحالة تحققه وفي هذا الصدد تقول :

إنّه لم يك يوما من حياتي
إنّه قد كان تحقيقا رهيبا
لبقايا لعنة الذكرى التي مرّقتها
هي والكأس التي حطمتها
عند قبر الأمل الميّت[2]

منذ أن بدأت " نازك الملائكة " خطواتها الأولى في الشعر وهي تبني نهايتها كما أنّها لم تحبب نفسها في العيش في هذه الحياة، ولم تتقبل الموت كقضاء لا يرد، أو استراحتها من الذكريات المتعبة ومن الحماقات والذنوب الصغيرة كما أنها كانت تصرخ في أعماق نفسها، وترمي بها في هاوية وادي السراب، الذي احتضن بقايا جثتها قبل مماتها .

[1]- نازك الملائكة، قصيدة "مرثية يوم تافه" ديوان، ج2، ص 94.
[2]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، ج2، ص 94.

ونازك الملائكة والظلمة هما روح واحدة فكأنهما عينيها لا تريان إلاّ العتمة وهي والضباب رفيقان، تلون به قصائدها الرّمادية في ما بين السطور تلك المساحة التي عاشتها لا في البياض ولا في السواد لكن في انعزالها الأسود وبياض الشروحات...أدمن اللحاق بالصدى، صدى اليوم الغريب، في كهوف الذكريات التي تلوح الظلمة في أفقها السحيق كضوء يشتعل باللّيل يضيء للموت طريقه إليها، تقول:

كان يوما تافها حتى المساء
مرت الساعات في شبه بكاء
كلّها حتى المساء
عندما أيقظ سمعي صوته
صوته الحلو الذي ضيعته
عندما أحدقت الظلمة بالأفق الرّهيب
وأصبحت حتى بقايا المي، حتى ذنوبي
وامضى صوت حبيبي
حملت أصداه كف الغروب
لمكان غاب عن أعيّن قلبي
غاب ولم تبق سوى الذكريات وحبي[1]

وما نفهمه من هذه الأبيات الشعرية التي تبين فيها الاكتئاب لدى الشاعرة، وكيف أنّ الأيام أصبحت تافهة بالنسبة لها كما نرى أنّ اللغة لغة سهلة واضحة جاءت بمعنى جديد، والصور الاستعارية التي وضفتها هي صور للطبيعة تصور واقع الحزن واليأس والألم عند الشاعرة، نلاحظ أنّ الشاعرة " نازك " كانت ترفض وضعها الاجتماعي فقد تمثل هذا الرّفض في الرّفض الاجتماعي لما كان يحدث لها، فالشاعرة وصلت بنا إلى صورة كاملة عن يأسها وحزنها.

[1]- المرجع نفسه، ص 96-97.

2-3- قصيدة الحرب العالمية الثانية:

إنّ الظروف التي كان يعانيها المجتمع العراقي آنذاك والأزمات التي تراكمت حول الشاعرة " نازك " وما رأته من صور وأحداث قد انتهت إلى المحنة في نفسها وكانت سبب هذا الحزن والألم الذي حلّ بها، تقول عن الحرب العالمية الثانية:

لم يكد يستفيق من حربة الأو
لى وينها حتى رمته الرزايا
رحمة يا حياة حسبك ماسا
ل على الأرض من دماء الضحايا
انظري الآن هل ترين سوى آ
ثار دنيا الأمس كانت جنانا
ليس من سحرها سوى سود أحجا
ر تثير الدّموع والأشجانا [1]

كم تغنى بالسلم والحب والرح
مة من شاعر ومن فيلسوف
أسفا ضاعت الأغاني ولم تب
ق سوى ضجة القتال العنيف [2]

أين نغماك يا بقايا القصور ال
بيض أين الأزهار والأطيار ؟
هجرتك الطيور غير السراب
وجفاك الأريج والاخضرار
أين أهلوك يا قصور تحت الث

[1]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، ص 43.
[2]- المصدر نفسه، ص 51.

لج أم مرقتهم القاذفات
أسفا ضاقت الميادين بالقت
لى وما عاد يدفن الأموات [1]

في المقطع الشعري الأول بينت الشاعرة أنّها مندهشة لما يحدث فقالت:
لم يكد يستفيق من حربه الأولى
حتى رمته الرزايا

فهي توضح هنا أنّ الحرب العالمية الأولى ما كادت تنتهي حتى تبدأ حرب عالمية ثانية، فقد أصابها الإحباط من الحياة وحزنت كثيرا وكيف أنّ الأرض أصبحت مليئة بدماء الضحايا، وهذا شيء دعاها إلى البكاء بشدة.

أمّا بالنسبة للمقطع الشعري الثاني فقد بينت فيه أنّ الشعراء كانوا يتغنون بأشعارهم في مواضيع السلم والحب والروح، فقد كانت جميع أشعارهم تكتب عن الأشياء الجميلة، أمّا بعد ما جاءت الحرب لم يبق شيء، فقد أصبحت جل كتابات الشعراء والفلاسفة تتحدث عن العنف والقتا والدمار، فالشاعرة كانت ترفض وتأبى ما كان يحدثه الاستعمار، فقد تمردت اجتماعيا على معظم القوانين لما رأته من ظلم من طرف الاستعمار لأناس أبرياء.

أمّا بالنسبة للمقطع الشعري الثالث فهي تصف لنا كيف أصبحت الحياة، لا طعم وحلاوة فيها، لم تبق لا قصور ولا بيوت وحتى الطبيعة، جردوها من جمالها، فقد دمرت الحرب كل شيء والشاعرة قد تألمت وحزنت كثيرا وأصبحت مندهشة من الدّمار والموت الذي حلّ بالميادين.

2-4- قصيدة القصر و الكوخ:

تهدينا نازك أيضا صورة واضحة للقصر والكوخ وتعلمنا كيف يجمع الفلاح كنوز الغني، تقول في قصيدة " القصر والكوخ "
كل فجر أرى الرعاة يمرّو

[1]- المصدر نفسه، ص 44.

ن فأبكي على حيّاة الرّعاة
في ثلوج الجبال أو لهب الشم
س ...يريقون مبهجات الحياة
ويمّر القطيع بي فأرى الأغ
نام بين الذباح والسكين
يا حياة الإنسان لا فرحة في
ك إذا لم تصحب بدمع غبين
فكنوز الغني يجمعها الفلا
ح في عمره الشقي الكسير
ذلك الكادح المعذب في القر
ية بين المحراث والناعور
كل صيف يسقي البساتين تحت الش
مس والقصر هاجع وسنان
فهو يلقي البذور والمترف الها
ني يجني وتشهد الأحزان
ياليالي الحصاد هذا وراء ال
حقل والحاصدين من مأساة
شهد الكوخ أنّه يحمل الحز
ن لتحظي القصور بالخيرات
كيف يجني الأزهار والقمح والأث
مار من لم يجرح يديه القدوم ؟
ويموت الفلاح جوعا ليفتر
لعيني ربّ القصور النعيم ؟

في هذه القصيدة " القصر والكوخ " تصور لنا الشاعرة " نازك الملائكة " مشاهد واضحة عن سكان الريف وتصف حالتهم الميؤوس منها وتصف مشاكلهم ومعاناتهم مع

الفقر فهي تصور لنا كيف أنّ سكان الريف يعيشون حياة محرومة حياة بؤس وعذاب، مع ما يعانون من جوع وفقر وتهميش، وكيف أنّ حياة الرعاة حياة صعبة وقاسية، فسكان الريف يمرون بظروف متعبة ومعاناة كبيرة وألم وحزن مما أدى بها إلى البكاء عليهم من ما يمرون به.

وتبين بأنه لا توجد لهم أي فرحة فلا راحة لهم ولا حياة هنيئة خالية من المعاناة، فالفلاح يجمع مال الغني منذ صغره، يمضي عمره كادحا في خدمة الغني، حيث تقول:

فكنوز الغني يجمعه الفلا

ح في عمره الشقي الكسير

ذلك الكادح المعذب في القر

ية بين المحراث والناعور[1]

وكان الفلاحون في القرية الريفية يمضون لياي في الحصاد بين الحقول، وهذا كله من أجل أن ينعم الغني في قصره بالخيرات على حساب الفلاح الفقير الذي يعاني من الجوع وهناك من الفلاحين من يموت جوعا.

2-5- قصيدة قصور الأغنياء:

فالشاعرة " نازك الملائكة " كانت ترفض هذا الظلم الاجتماعي وتتمرّد على كل هذه التقاليد والقوانين، وهي تبين نزعتها في التمرد على الطغاة في المجتمع، وأول مرة تبحث عن السعادة في قصور الأغنياء ولكنها لم تجدها، تقول:

لم أجد في القصور إلاّ قلوبا

حائرات وعالما محزونا

ليس إلاّ قوم يضيقون بالأيتام

ضيق الجياع والبائسينا

ليس تنجيم الغنى من يد الأشجان

ليس تنجيم الكبرياء

ليس يعفو الممات عنهم منهم

[1]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، ص 158-160.

حزن وصمت وحيرة وبكاء
إن يكونوا نجوا من الجوع والفقر
ولم يفترسهم الحرمان
فلقد طالما أحسوا بجوع الروح
واستعبدتهم الأحزان
إن يكونوا يقضون أيامهم بين الحرير الملون الجذاب
فغدا تعبر الدهور وهم موتى
على الشوك والحصى والتراب
لم أجد ومضة السعادة فيها
لم أجد غير ظل يأس وحزن[1]

عبرت الشاعرة " نازك الملائكة " في هذه القصيدة " قصور الأغنياء " عن اشتياقها للسعادة وبحثها عنها، وقد صورت لنا أنّها قامت بالبحث عن سعادتها في قصور الأغنياء، ولكنها لم تجد هنالك السعادة التي كانت تريدها بل وجدت عكس ذلك، وجدت قلوبا حائرة وخالية تعيش في عالم ضيق بالرّغم من أولئك الأغنياء الذين يعيشون في ترف كبير لا شيء ينقصهم من خيرات وجاه ومال إلاّ أنّ قلوبهم قاسية لا ترحم الضعفاء والفقراء والأيتام.

صورت الشاعرة " نازك الملائكة " كيف أنّ الأغنياء يحسون دائما بضيق وحزن في حياتهم ويحسون بالحرمان بالرّغم من أن لا شيء ينقصهم، فقد كانت الشاعرة "نازك" ترفض الظلم والقهر الذي كان يعاني منه الفقراء من قبل الأغنياء.

فقد رفضت كل المعاملات الاجتماعية المسيئة من طرف الأغنياء وكانت تساند الفقراء وتنقل آلامهم وحزنهم في حياتهم عن طريق أشعارها، فهي بذلك تدعو المجتمع إلى التوقف عن هذا التمييز الطبقي بين الغني والفقير.

[1]- نازك الملائكة، ديوان، ج1، ص 158-160.

المبحث الثاني: التمرد السياسي:

لقد تجلت النزعة الإنسانية في شعرها منذ عهد مبتكر، فقد كانت هذه النزعة في قصائدها الأولى والآن أصبحت تظهر نزعاتها السياسية والوطنية في دواوينها الأخيرة، وهي بهذه النزعات تبين بأنها كما تحب لنفسها تحب لغيرها، فالشاعرة هنا تعبر عن حبها للوطن ودعوتها إلى الوحدة العربية، فقد كانت مهتمة بالمجال السياسي وبقضايا أمتها والأمم العربية الأخرى، وكانت ترفض الظلم وكل تلك الثورات التي كانت تحدث فقد كانت تتميز بنزعة إنسانية، فحبها للوطن ومشاعرها الصادقة نحو الوطن لا يرفضان ما للأوطان الأخرى من حقوق وواجبات في هذه الحياة.

1- قصائد التمرد السياسي للشاعرة (نازك الملائكة):

كانت الشاعرة " نازك الملائكة " تفكر في عامة الناس ولقد كان لظروفها أثر في هذا، فقد عاشت في جو مشحون بالموت والدّمار أثناء الحرب العالمية الثانية وقد تألمت كثيرا لما كان يحدث من ظلم وقهر، فقد مات الملايين من البشر وهذا فقط من أجل تسلم العرش والتسلط والطغيان، فقد صورت الشاعرة دوافعها فقالت:

1-1- قصيدة أنشودة السلام:

فيم هذا الصراع يا أيها الأح

ياء ؟ فيم القتال؟ فيم الدماء؟

فيم راح الشّبان في زهرة العم

ر ضحايا وفيم هذا العداء؟

أهو حبّ الثراء؟ يا عجب القل

ب! وما قيمة الثراء الفاني؟

في غد رحلة فهل يدفع الأم

وات بالمال وحشة الأكفان[1]

ومطولتها الشعرية " مأساة الحياة وأغنية الإنسان " صورة صادقة لإنسانية الشاعرة في ريعان شبابها، ففي بداية حياتها حضرت للحرب العالمية الثانية وعاشت في أحداثها الرهيبة وكانت تسمع الأخبار وترى كيف أنّ القوات البريطانية التي كانت تمر بالعراق وهي في طريقها إلى إحدى جبهات القتال، وهذا الشيء كان يؤذيها ويؤذي مشاعرها وهي الشاعرة المرهفة الحساسة، فقد كانت تعبر عن تلك المشاعر بتصويرها لآلام الشعب وانهيار الإنسانية في عالم تتصارع دوله من أجل الاحتلال والسلطة.

2-1- قصيدة قابيل و هابيل:

والشاعرة " نازك " صورت في شعرها أول جريمة تاريخية على الأرض وهي قتل **قابيل** لأخيه **هابيل**، فجعلت من هذه المشاهد مدخلا إلى الحرب العالمية الثانية ومآسيها، وقد عبرت عن مشاعر آدم وهو يرى ابنه قتيل، وهذا التعبير يثير في النفس الأسى والحزن ويبعث في النفس آلام الجريمة النكراء، ومع هذا ستبقى هذه الجرائم تتكرر ما دامت هناك بعض النفوس تتعطش للدّمار، تقول:

يا لأحزان آدم
عندما أبصر بابنيه قاتلا وقتيلا
أيها المستطار
لن تردع الأقدار
حتى إذا بكيت طويلا
ما الذي تنفع المدامع يا آدم؟
هل تدفع القضاء المريرا؟

[1]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، أنشودة السلام، ص 55-56.

إن يكن من فقدت أول مقتول على الأرض

فهو ليس الأخيرا

انها لعنة

تظلّ على العالم مسدولة الدجى مكفهرّه

كلما ذاق قطرة من نعيم

أعقبتها من الأسى ألف قطره [1]

1-3- قصيدة أغنية إنسان:

إنّ العالم لم ينتهي من حربه الأولى ويهنأ منها حتى بدأت بوادر الحرب الثانية، لقدى خرج العالم بدمائه وتضميد جراحه، وبحسراته على بيوته المهدمة ومزارعه المخربة والأشلاء المتناثرة والفقر والجوع وكل وجوه الشقاء، تقول

هذه الأنفس الممزّقة العم

ياء، هذي المدافن الجوفاء

هدّمتها مخالب الحرب وامتصّ

ت شذاها الدماء والأشلاء

وتبّقت فيها مقابر للشرّ

ولليأس جهمة الآفاق

عكست بعض جدبها وأساها

[1]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، قصيدة قابيل وهابيل، ص 42.

صرخات الفراغ ملء المآقي [1]

1-4- قصيدة الحرب العالمية الثانية:

وكذلك فقد صورت الشاعرة مآسي الحرب وما جرته من دمار ، تقول :

جفّ زهر الرياض والورق النض

ر و آوت إلى الجفاف الحقول

أسفا لم تدع لنا الحرب شيئا

وتلاشى الحلم الطروب الجميل

من ترى يحرث الحقول ويشدو

أغنيات المراح وقت الحصاد

أين لهو الأطفال عند البحيرا

ت وفوق الثلوج في الأعياد [2]

«لقد كانت نتائج الحرب رهيبة، عم الخراب والدّمار، وشردت الأسر وقسم العالم تقسيما جديدا نشبت فيه أظافر الاستعمار وخرابه، وظل يئن سنوات طوال تحت إرهاب التجزئة والفقر المدقع والأجسام المعوقة والنفوس المحطمة، وكان العائدون من الحرب سالمين أو معوقين من أكثر الناس شعورا بمأساة الحرب، إذ قاتلوا سنوات في أرض غير أرضهم

[1]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، أغنية إنسان، ص 297، 298.
[2]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، قصيدة الحرب العالمية الثانية، ص 47.

ولأهداف لا تحقق مطامحهم ولا تصور آمالهم الوطنية والقومية، وحالهم بعد عودتهم إلى بيوتهم، فقد وجدوا بعضها مهدما، ووجدوا أهليهم أو بعضهم أودت بهم الحرب فعاشوا بقية عمرهم وهم في يأس شديد وألم دفين وذكريات مفزعة»[1] تقول :

1-5- قصيدة أغنية إنسان:

جف عرق الحياة فيها وعادت
ذكريات مطموسة الألحان
في زوايا الأنقاض تسردها
الأعمدة الباليات للجدران
وتلول الأنقاض تروي الأقاصيص
لسمع الظلام والأشباح
فلول الذين عادوا من الحرب
حطاما وحفنة من جراح[2]

1-6- قصيدة تهم:

وإنّ من القضايا الإنسانية والوطنية والسياسية والقومية التي كانت تحدث لم تؤثر في الشاعرة، التهمة القديمة وكانت تقلقها فانفجرت في عام 1947 معبرة في قصيدة "تهم" عما كان يدور حولها وصرخت قائلة:

أعبر عما تحس حياتي
وأرسم إحساس روحي الغريب
فأبكي إذا صدمتني السنين
بخنجرها الأبدي الرّهيب
وأضحك مما قضاه الزمان
على الهيكل الآدمي العجيب
وأغضب حين يداس الشعور

[1]- كشاورز حبيب، الإنسانية في شعر نازك الملائكة.
[2]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، أغنية للإنسان، ص 284.

ويسخر من فوران اللهيب[1]

فقد عبرت عن مشاعرها بواسطة هذه المقاطع الشعرية، عبرت عما أحست به في حياتها من آلام، فقد أمضت عدة سنين وهي تشاهد مظاهر الظلم والجور، فقد كانت هذه الأحداث والمأساة كخنجر رهيب، وهي تتحسر على البشرية وما آلت إليه.

1-7- قصيدة في أحضان الطبيعة:

وهذه الأحداث هي أحداث سياسية، تصارع بين الدول من أجل الاستعمار وأخذ ثروات البلاد العربية، والشاعرة " نازك " كانت ترفض هذا الذي يحدث، ففي عام 1945م قالت:

قد وصفت الشقاء في شعري

الباكي وصورت أنفس الأشياء [2]

وقالت أيضا

أنا أبكي لكل قلب حزين

بعثرت أغنياته الأقدار

وأروي بأدمعي كل غصن

ظامئ جف زهره المعطار[3]

فهي هنا تتأسف على نفسها وما آلت إليه، فقد بكت على العالم وبينت أنّه ليس لديها غير البكاء، فالشاعرة نازك كانت مرهفة الإحساس رقيقة المشاعر، ليس لديها من وسائل التغيير والنهوض بالمجتمع إلاّ كلماتها الموحية، تقول:

سأحمل قيتارتي في غد

وأبكي على شجن العالم

وأرثي لطالعه الأنكد

على مسمع الزمن الظالم [4]

[1]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، من قصيدة "تهم"، ص 179.
[2]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، من قصيدة " في أحضان الطبيعة " ، ص156.
[3]- المصدر نفسه، ص 157.
[4]- المصدر نفسه، ص 965.

1-8- قصيدة الكوليرا:

تعدّ قصيدة **الكوليرا** لـ " نازك الملائكة " حدث هام في الساحة الأدبية عموما الشعرية خصوصا، حيث استخدمت فيها الشاعرة صورا وتعابير للوصول إلى المعنى الحقيقي، الذي تهدف إليه من مساندة للشعب المصري الشقيق الذي داهمه الوباء القاتل، لكن في الوقت نفسه أرادت الشاعرة التعبير عن النظام السياسي الفاسد في العراق[1]

يقول أحد النقاد المعاصرين «وقعت كوليرا في مصر، وهناك في بغداد وقعت كوليرا أخرى، إحداهما مرض قاتل وموت، والأخرى انتفاضة ومشروع إحياء »[2]

وإذا أخذنا النص من الناحية التاريخية نجد أنّ الوباء وقع في العم نفسه الذي وقعت فيه ثورة العراق، فمرض يقتل في مصر، وثورة في العراق، وكلاهما فاجعة وكلاهما موت بالنسبة للشاعرة، موت للخلاص من مرض جسدي لا أمل من شفائه، وموت نظام سياسي مريض، لا أمل في معالجته إلاّ القضاء عليه بالثورة في أمل أن يأتي نظام آخر يسوده العدّل والإنصاف[3]

فقد عبرت الشاعرة " نازك " عن مشاعرها المكنونة فهي كانت ترفض هذه الأنظمة الاستبدادية وكذلك مظاهر التخلف التي حالت إليها البلاد العربية، تقول نازك الملائكة:

سكن اللّيل

أصغ إلى وقع صدى الأناة

في عمق الظلمة، تحت الصمت على الأموات [4]

بدأت الشاعرة قصيدتها بوصفها للّيل وصورته السوداوية في مصر، والتي تبين لنا من خلالها أنّ حال مصر يؤول إلى الواد بسبب الوباء المنتشر فيها، وكذلك هي تعطي لنا صورة وتعابير سوداوية للحكومة العراقية وهي تريد من الشعب الاستماع إليها والأخذ بآرائها وقوانينها، فقد كان الشعب العراقي يعاني من نهبه لجميع حقوقه، وعدم إعطائه

[1]- غنية بوقرة، البعد الإجتماعي والسياسي في شعر نازك الملائكة " قصيدة الكوليرا " جامعة بوضياف، المسيلة، ص 71.

[2]- محمد عبد الله الغذامي، مجلة الوقف الأدبي، العدد 316، 1977، ص 1.

[3]- غنية بوقرة، البعد الإجتماعي والسياسي في شعر نازك الملائكة " قصيدة الكوليرا " جامعة بوضياف، المسيلة، ص 1.

[4]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، ج2، ص 138.

حريته في التعبير عن احتياجاته، فقد كانت الصورة تعبر عن " صمت، ظلمة، موت " فهي كانت ترفض كل هذا الظلم الذي يسود في بلدها العراق، وهي بهذا تخوض تجربة سياسية للتعبير عن موقفها اتجاه الحكام.

صرخات تعلو، تضطرب

حزن يتدفق، يلتهب

يتعثر في صدى الآهات [1]

استعملت الشاعرة في هذه الأبيات عدّة معان تبين فيها التقلبات لأحوال السياسة، فقد عبرت عن صرخات الشعب العراقي وكيف كانوا يطالبون بالثورة على النظام، فقد كانت هناك اضطرابات سياسية من شدة القهر والجور الذي كان يسود أنداك.

في كل فؤاد غليان

في الكوخ الساكن أحزان

في كل مكان روح تصرخ في الظلمات

في كل مكان يبكي صوت

هذا ما قد مزقه الموت

الموت الموت الموت

يا حزن النيل الصارخ مما فعل الموت [2]

لم تكن البلاد العربية بصفة عامة تعيش استقرار سواء من الناحية السياسية أو من الناحية العسكرية، بل كانت تعيش في حرب دائمة فهذه الحروب لم تخلف خلفها سوى الدمار والموت، وجعلت الشعوب تصرخ أشدّ الصراخ في كل مكان، فقد كان الشعب المصري الفقير يعاني كثيرا من مخلفات الوباء القاتل.

وكذلك ما هي عليه بلاد العراق، فشعبها يطالبها بتغيير النظام وتعديل القوانين، وقد كانت تكرر الشاعرة " نازك الملائكة " كلمة الموت ثلاث مرات وهذا تشبيهها بطلقات النار على الضحية ثم رسمت صورة لنهر النيل كأنه شخص حزين.

[1]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، ص 139.

طَلَع الفجرُ

أصغِ إلى وَقْع خُطَى الماشينْ

في صمتِ الفجْر، أصِخْ، انظُرْ ركبَ الباكين

عشرةُ أمواتٍ، عشرونا

لا تُحْصِ أصِخْ للباكينا

اسمعْ صوتَ الطِّفْل المسكين

مَوْتَى، مَوْتَى، ضاعَ العددُ

مَوْتَى، موتَى، لم يَبْقَ غَدُ [1]

في هذا المقطع وظفت الشاعرة مظهر طلوع الفجر لتبين أنّ الظلم والموت والأحزان قد غزو المدينة، فهي كانت ترفض كل هذا التعدي على الحقوق وكانت تؤيد هذا الشعب الذي يعاني من الاستعمار في وسط مسؤولين الحكومة، وكانت تدعو إلى أن ينظروا إلى الأطفال والباكين من الشعب الذين يعانون من واقعهم الأليم.

1-9- قصيدة مرّ القطار:

وكذلك نجد في قصيدة أخرى لها بعنوان " مرّ القطار " تقول فيها:

الليل ممتدُّ السكونِ إلى المدَى

لا شيءَ يقطعُهُ سوى صوتٍ بليدْ

لحمامةٍ حَيْرى وكلبٍ ينبَحُ النجمَ البعيدْ،

[1]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، ص 139.

والساعةُ البلهاءُ تلتهمُ الغدا
وهناك في بعضِ الجهاتْ
مرَّ القطارْ
عجلاتُهُ غزلتْ رجاءً بتُّ أنتظرُ النهارْ
من أجلِهِ .. مرَّ القطارْ
وخبا بعيداً في السكونْ
خلفَ التلال النائياتْ
لم يبقَ في نفسي سوى رجْعٍ وَهُونْ
وأنا أحدّقُ في النجومِ الحالماتْ
أتخيلُ العرباتِ والصفَّ ا لطويلْ
من ساهرينَ ومتعبينْ
أتخيلُ الليلَ الثقيلْ
في أعينٍ سئمتْ وجوهَ الراكبينْ
في ضوءِ مصباحِ القطارِ الباهتِ
سَئمتْ مراقبةَ الظلامِ الصامتِ
أتصوّرُ الضجَرَ المريرْ
في أنفس ملّت وأتعبها الصفيرْ
هي والحقائبُ في انتظارْ
هي والحقائبُ تحت أكداسِ الغبارْ[1]

تعبّر الشاعرة " نازك " في هذه القصيدة عن المسافر وما يحسه وهو مسافر باللّيل في القطار، وبينت أنّه يكون يتملك المسافر شعور غريب مخيف نوعا ما، تقول:

لم يبق في نفسي سوى رجع ومعون
وأنا أحدق في النجوم الحالمات
أتخيل العربات والصف الطويل

[1]- المصدر نفسه، ص 60-61.

من ساهرين ومتعبين

فهنا تصف كيف أنّ المسافرين والراكبين يترقبون وصول القطار وقد كان من بين هؤلاء الركاب الجنود الذين سيذهبون إلى الحرب، فقد وصفت حالتهم كيف كان يرثى لها، فقد ملت أنفسهم وأتعبها الصفير، وأصبحوا يحسون بضجر كبير في نفوسهم وهم في انتظار القطار.

فقد عرف هذا القطار باسم " قطار الموت " الذي نقل المعتقلين السياسيين بعد انقلاب 1963م من بغداد إلى سجن " نقرة سلمان " الصحراوية، بحيث مات منهم عدد كبير بسبب الحرّ وشدة العطش[1] .

لقد اعتنى العديد من الشعراء بدراسة الموضوعات والمجالات الاجتماعية والسياسية، فالشعر كان عبارة عن واسطة وعي ومواساة، بهدف العلاج من الأثار الاجتماعية التي تقع في نفس الإنسانية لما يحدث في المجتمع من آفات اجتماعية مهلكة، كالجهل والفقر والأمية، فالشاعرة " نازك الملائكة " أرادت أن تعالج تلك الآلام التي يعاني منها شعبها بواسطة أشعارها وأن تكشف مضار بعض المفاسد وتريده أن يتميز بالخصال الحميدة وفضائل أخرى تجعله يتطور نحو الأفضل، لأنه بفضل هذه الفضائل سيتآلف المجتمع وتعم السعادة والتآخي بين الناس، وبالتالي يرتفع المستوى الاجتماعي للناس.

فالشاعرة هنا همها أن تعالج الناس من آلامهم فهي متأثرة ببيئتها التي تعيش فيها، فقد عانت من أوضاع سياسية واجتماعية مما أثرّ فيها من حدة تشاؤمها، ورفضت كل الرفض لما كان يحدث وأشعارها خير دليل على ذلك.

[1]- حميد العقابي، مقال " في القطار " ما بين سبت الذاكرة والاستيقاظ في المنفى لمحمد مظلوم، 5أكتوبر 2019.

المبحث الثالث: التمرد النفسي

1- تعريف التمرد النفسي:

كان هناك بعض الشعراء و الأدباء مشغولين بأنفسهم، ويعكفون على ألامهم الخاصة وهذا اللون من شعر المعاناة والألم الذي يهتم الشاعر ببيان آلامه النفسية ومعاناته، فجل دواوينهم بشعر المعاناة و الألم والحزن، ومن هؤلاء نجد " نازك الملائكة "التي في نظرها أنّ الحياة مليئة بالهموم والشقاوات وفي نفسها رفض وتمرد كبير عن الحياة فتعبر عن هذا الرفض بأحاسيسها، وعواطفها محاطة بالأحزان التي تدفع بها إلى التأمل و المعاناة.

و كذلك للتمرد النفسي فيقول " أحمد أمين " «لعل القول أو السلوك المضطرب يشير إلى هذه التراكمات التي أسقطت في حالة وعي ثم دفنت ثم داء المثير القوي الذي يبعثها على شكل متأرجح بين الوعي أحيانا واللاوعي أحيانا أخرى ،والأديب ليس بمعزل هذه الأحداث والظروف، بل أنّه جاء مرهونا بها، بسلوكه وأقواله وكتابته، فلا عجب أن نجد من يطالبون بالتوظيف نظريات التحليل النفسي في الكشف عن مكنونات الأديب المختلفة»[1]

والمقصود هنا بأنّ للأديب أو الشاعر مكنونات، فمشاعره تكون عكس مشاعر الإنسان العادي فالشاعر يتميز بأحاسيس وعواطف قد تكون لها مدى كبير في التأثير عليه، وبالخصوص في كتابته الشعرية، والشاعر يستعمل الخيال وكذلك يمتلك شخصيته قد تكون صعبة في فهمها، فالشاعر دائما يكون عميق الأفكار ويصعب فهمه وفهم نفسيته لأن ليس لدينا تلك القدرة المعرفية كما لديه.

2- قصائد التمرد النفسي للشاعرة (نازك الملائكة)

2-1- قصيدة «في جبال الشمال»

تقول نازك الملائكة في قصيدة " في جبال الشمال " من ديوان شظايا ورماد.

عد بنا يا قطار

فالظلام رهيب هنا والسكون ثقيل

[1]-أحد أمين ضحى الإسلام ج ا.بيروت دار الكتاب العربي ص 164

عد بنا فالمدى شاسع والطريق طويل

عد بنا فالرياح تنوح وراء الظلال

وعواء الذئاب وراء الجبال

كصراخ الأسى في قلوب البشر.[1]

يتبين لنا من خلال هذا المقطع الشعري أنّ الشاعرة " نازك الملائكة " تقوم بتشخيص الجماد بصورة حسية بحيث نراها تنادي القطار وهو شيء جامد لا يتكلم أو يرى وتريد أن تكلمه على أنّه إنسان وتقول له عن حالتها التي تعاني منها، فهي كانت حزينة واليأس يأسرها، وقد كان الظلام يحيط بها وكذلك قالت بأنّ الطريق طويل والرياح تنوح، وكانت كذلك تسمع عواء الذئاب الذي يمثل لها كصراخ الأسى فأرادت الشاعرة ان تحول هذه الجمادات التي قامت بذكرها في صور استعارية تشخيصية إلى شخصيات خيالية لتكلمها وتشاركها حزنها وانفعالها وحالتها التي يرثى لها، فهي هنا كانت في حالة رفض لما كان يحدث لها فقد كان رفضها رفض نفسي لما كان يجري من ظلم وقهر.

عد بنا فالرياح تنوح وراء الظلال

وعواء الذئاب وراء الجبال

كصراخ الأسى في قلوب البشر

عد بنا فعلى المنحدر

شبح مكفهر حزين

تركت قدماه على كل فجر أثر

كل فجر تقضى هنا بالأسى والحنين

شبح الغربة القاتلة

في جبال الشمال الحزين

...

عد بنا للجنوب

فهناك وراء الجبال قلوب

[1]-نازك الملائكة ديوان شظايا ورماد.قصيدة في« جبال الشمال» ج2ص126.

عد بنا للذين تركناهم في الضباب

كل كف فؤاد

...

عد بنا يا قطار الشمال

فهناك وراء الجبال

الوجوه الرقاق التي حجبتها الليال[1].

تعبر الشاعرة في هذه القصيدة عن معاناتها في الغربة في بلاد الشمال الكثيرة الضباب وقصيرة النهار حيث يوجد بها ظلام كبير ظلام الطبيعة وظلام الغربة ،وهي تطلب من القطار العودة إلى الجنوب الذي تحن إليه والعودة إلى أرضها الطيبة التي هي في نظرها أن لها مشاعر مثل الإنسان فقد شهبت الجبال بالقلوب ،وبقيت تصر على القطار " عد بنا " طالبة العودة إلى بلادها حيث النخيل والشمس، وحيث أحبتها التي حجبتها عنهم الجبال.

فهذه المقاطع الشعرية التي ذكرناها سابقا أكدت جميعها على مدى معاناة الشاعرة في الغربة في الشمال، وغالبا كان قصدها الغرب لأنها عاشت في إنجلترا لفترة زمنية.

2-2- الخطوة الأخيرة:

فكانت الشاعرة نازك الملائكة مدركة تماما لفلسفتها الذاتية وحالتها النفسية حيث أنها كانت تسعى دائما في البحث عن معنى الوجود الإنساني وتؤمن بعبثية الحياة، وأيضا الحرب العالمية الثانية مما ألحقت من أضرار بشرية سببت للشاعرة " نازك " حالة رعب وحزن في نفسها وجعلتها تخاف من الموت ففكرة الموت كانت تراودها فهي من المشكلات التي قادتها إلى العدم ولذلك بات الموت يضيق مضجعها أمّا بالنسبة للحياة كانت الشاعرة تعتقد أن الاغتراب المرحلي يقضي إلى الموت والموت بدوره هو الاغتراب النهائي.

مما جعلها تتناول تجربتها في مواجهة الاكتئاب وهذا ما جعل الشاعرة تتمرد على الطريقة السلبية التي كانت تعيشها حيث أنها سلبت منها أجمل أيام حياتها، فكانت الشاعرة دائما

[1]-نازك الملائكة ديوان «شظايا ورماد »ج 2. ص 127.128.129 دار العودة بيروت

تبث أحزانها و ألاماها الخاصة في شعر يملأه الألم و المعاناة، ففي أشعارها تبين الشاعرة معاناتها وآلامها النفسية مع الدهر والمجتمع.

كان المجتمع بالنسبة لها كله شقاء وحزن ومصيبة فكل بواعث الكاتبة تتجلى في قصائدها ليس في الحرمان ولا في الحب الضائع إنّما كان يمتلكها حزنا فكريا كان ينشأ عند تفكيرها في الحياة والموت، من جهة أخرى كانت ترغب في السكينة والانطواء والعزلة مع نفسها فالشاعرة كانت دائما تشتغل بالبيئة التي تعيش فيها، كانت كل ألامها وأحزانها نابعة من أجل الأوضاع السياسية والاجتماعية التي تسوده، فكانت كل هذه الظروف تؤثر في حدة تشاؤمها فمعظم قصائدها تتحدث على تلك الأوضاع الفاسدة فبصفتها شاعرة من الشعراء المعاصرين فكان لابدّ لها أن تتمرد على كل مشاكل المجتمع.

فنلاحظ أن التمرد النفسي عند " نازك الملائكة " يبرز في معظم قصائدها ونجد من مظاهره في هذه القصيدة التالية: " الخطوة الأخيرة "

إشهدي أيتّها الأشجار، أنّي

لن أرى ثانية تحت الظلال

ها أنا أمضي فلا تبكي لحزني

لا يعذّبك اكتآبي وابتهالي

خطواتي، في الدجى لا تحسبيها

إنها آخر ما أخطو هنا

إنها رجع أغان لن تعيها

سوف تذوي مثلما أذوي أنا

خطواتي، أيّ رجع محزن

آه لو أسمع الصوت الكئيبا

ليتني أفقد حسّي، ليتني

لم أشاهد ذلك الحلم الغريبا

أيّ حلم ذابل فوق الرمال

صغت فيه كل موسيقى حياتي

كلّ أحلام شبابي وخيالي

كلّ ما في خافقي من نغمات

ها أنا أرحل، يا أشجار عنك

تحت عبء من شرودي وخشوعي

ليتني أجرؤ أن ألقي عليك

نظرة ثانية، دون دموع

لن تحسّي، في غد، وقع خطايا

فأنا يا أخوتي، لن أعودا

كلّ أحلامي وأضغاث رؤايا

عدنا يأسا صارخا، عدنا شرودا

سوف ألقي العود في الظلّ وأمضي

أيّ معنى، بعد للعود الرقيق؟

سوف أحيا، يا سمائي فوق أرضي

سوف أطوي النور في قلبي العميق

وداعا، أنت يا حلم شبابي

أأنت يا من صغته خمس سنين

ها أنا أدفن، في الأرض، رغابي

وأواري أملي المرّ الحزين

الممرّات الجميلات ستبكي

فوق ذكراي ولكن لن أعودا

حسب روحي، أيّها الأشجار منك

أنّ ذكرى رغباتي، لن تبيدا

وأنا ؟لا تجزعي، حسبك مني

إنّ ذكراك بقلبي سوف تحيا

كل جذر منك في أعماق فنّي

سوف يبقى شاعريا أبديّا[1]

تتحدث نازك الملائكة عن نفسها وهي أيضا تتمرد على الماضي وفي كل قصائدها نجدها تتكلم بالصيغة المفردة في الأسطر الأولى من قصيدتها في الشطر الأول " اشهدي أيتها الأشجار إني" ويبدو التمرد النفسي واضحا وبشدة في هذا النص الشعري، كما أنّه يترجم

[1]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، ص 655-658.

حالتها النفسية وما هو مكبوت في أعماقها من ألام وصراع وتحسر من المجتمع فنلاحظ أنها تخاطب الأشجار وتعتبرها الشاهد الأول على مصائبها وآلامها فالدهر والمجتمع ضيق في عين الشاعرة نازك الملائكة وأيضا مصدر الآلام و الأحزان التي تحل عليها وكل هذا الحزن و الألم لا يخف إلى بالرحيل عن الدنيا فعندما تخاطب نفسها في هذه القصيدة تريد أن يطلع جميع الناس على أفكارها وهي تشكو من الدهر فتمرد الشاعرة يتضح جليا فالبيت الأول إلى أخر القصيدة، فقد جاء خطابها شبيه بجرس المنبه لأن الشاعرة تريد أن تلفت انتباه الآخرين نحوها وهي تثبت حزنها وألمها لهم بصيغتها المفردة (أنا).

فالشاعرة "نازك" الحياة عندها مليئة بالهموم والشقاء فخلف هذا في نفسها تشاؤم وحزن فتعبر عن أحاسيسها وعواطفها الذاتية في قصيدتها وتمثل نازك الملائكة درجة عظيمة من الألم النفسي و هو عبارة عن نتاج لما اتخذت منه سجنا في حياتها وهو التفكير في الموت وفي الأخير بدأت تحس بأن الموت غاية لها لأنها بلغت النهاية ورحبت بالموت على فراشها واستعدت للرحيل من هذا العالم، وهذا بسبب الحمى التي أصابتها حين قالت "وداعا أنت يا حلم شبابي" فنازك الملائكة الشاعرة التي أشهدت التاريخ على موتها قبل مجيئه وذلك من خلال كتابتها لقصيدة " الخطوة الأخيرة " منذ أن رددت أنشودة الموت مع الراحلين وكل ما تكلمت عنه هو غيبة الأمل و ذبول أحلامها ودخولها في متاهة اليأس.

2-3- قصيدة أنشودة الموت:

تقول نازك:

ربما تنقضي حياتي قريبا

و تموتُ الألحانُ في شفتيّا

ليْس في الكونِ بعد شعري ما يغري

فؤادي فمرحبا بالممات

فإذا ما أتممت لحني كما أهوى

فماذا أريده من حياتي[1]

تعبر نازك الملائكة عن عواطفها الذاتية الحزينة، وتشعب الأهداف وغموض الغايات، وكأنها تدور في حلقة مفرغة لا تعرف لها نهاية، وترى بأنّ عالم الأحلام الذي التمسته في الطبيعة هو سجن آخر لها جديد، فهي تطلب الخلاص منه، فهي تحس بأنّ الموت غاية لها ولا مجال لها للعيش في هذ الحياة، لما فيها من ظلم وقهر، فهي كانت تتمرّد نفسيا على القوانين المختلفة التي تحدث في الكون، وتقول في قصيدة أخرى لها:

2-4- قصيدة مرثية مقبرة ريفية:

ومن القبر ذلك المظلم البارد

القبر ضمك في برودته

أو يكون صورة من الوحشة والصمت والظلام

لم أجد غير وحشة اليأس

و صمت مثل صمت القبور

أي قبر أعددت لي أ هو كهف؟

ملء أنحائه الظلام الداجي[2]

فالشاعرة تعاني بدرجة عظيمة من الألم النفسي، فهي لا تطمح في مستقبل زاهر، ولم تنسى خذلان الماضي لها، وقد أدركت هذا الأمر بعد أن خرجت من المحيط العربي إلى المحيط الأجنبي، بحيث اشتد صراعها الذاتي من حولها، فهي تريد أن ترحب بالموت من أجل أن تتخلص من هذه الأزمات.

كما نرى عند الشاعرة طابع الحزن والاضطراب والقلق النفسي، فقد اشتهرت بالحزن والبكاء، ومن هذا المنطلق ذكرنا بعض أشعارها التي تعبر عن تشاؤمها أمام الكون، فقد كانت تتأسف عما كان يحدث في الكون من أسرار وألغاز.

[1]- نازك الملائكة، ديوان1، ص 25.

[2]- نازك الملائكة، ديوان1، ج1، من قصيدة مرثية مقبرة ريفية، ص 683

2-5- قصيدة مأساة الحياة:

بدأت الشاعرة نظم مطولتها الأولى في الثاني والعشرين من عمرها، فقد غلب على طبعها مشاعر التشاؤم والخوف من الموت، تقول في مطولتها " مأساة الحياة "

عبثاَ تحلمين شاعرتي ما
من صباح لليل هذا الوجود
عبثاَ تسألين لن يكشف السر
و لن تنعمي بفكّ القيود[1]

وترى أنّ الأفق مجهول ولا فائدة للنظر فيه، لأنه لا يتجلى والقدر فيه صامت.

أبداَ تنظرين للأفق المجهول
فهل تجلى الخفي
أبداَ تسألين و القدر الساخر
صمت مستغلق أبدي[2]

[1]- نازك الملائكة، ديوان مأساة الحياة، ص 21.
[2]- المصدر نفسه، ص 22.

المبحث الرابع: التمرد الفني

1- تعريف التمرد الفني:

وكذلك نجد الشاعرة " نازك الملائكة " تتمرد على الجانب الفني للقصيدة العربية فهي من الشعراء العراقيين مثل: **بدر شاكر السياب** و**عبد الوهاب البياتي**، التي عرفت حركتهم بالتحديد في الشعر العربي الحديث، نحو حرية الوزن والقافية أي الانعتاق من قيود الوزن والقافية، فتحرر الشعر الحر أو ما يسمى بشعر التفعيلة، من الشكل التراثي القديم الذي يعتمد أساسا علي العمود الشعري والتفعيلة الثابتة.

فسنقوم بتقديم عدة نماذج من أشعار الشاعرة " نازك الملائكة " منها ما تدل على التمرد النفسي ومنها ما يدل على التمرد الفني.

كان يهدف التمرد الفني للتغيير على مستوى القصيدة العمودية وأقرب تعريف للشكل العربي هو أنّه « ذلك الإطار الموسيقي الذي اصطلح على تسميته بالعروض، والذي رصده " الخليل بن أحمد الفراهيدي " في خمسة عشرة وزنا سمي كل وزن منها بحرا ثم زاده الأخفش عليها بحرا سماه المتدارك، فصارت ستة عرش بحرا »[1]

2- قصائد التمرد الفني للشاعرة نازك الملائكة:

برزت ظاهرة التمرد في شعر نازك الملائكة حيث نجد في أغلب قصائدها خروج 2-1- عن الوزن المعروف حيث يظهر هذا جليا وبشكل واضح في تمردها الفني في قصيدة الكوليرا تقول فيها:

1-2 قصيدة الكوليرا:

سكَن الليلُ

أصغِ إلى وَقْع صَدَى الأنَّاتْ

في عُمْق الظلمةِ، تحتَ الصمتِ، على الأمواتْ

صَرخَاتٌ تعلو، تضطربُ

[1]محمد أحمد العذب «ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر». رسالة الدكتورة قسم اللغة والنقد كلية اللغة العربية ص 30.

حزنٌ يتدفقُ، يلتهبُ

يتعثَّر فيه صَدى الآهاتْ

في كل فؤادٍ غليانُ

في الكوخِ الساكنِ أحزانُ

في كل مكانٍ روحٌ تصرخُ في الظُلُماتْ

في كلِّ مكانٍ يبكى صوتْ

هذا ما قد مَزّقَهُ الموتْ

الموتُ الموتُ الموتْ

يا حُزْنَ النيلِ الصارخِ مما فعلَ الموتْ

طَلَع الفجرُ

أصغِ إلى وَقْع خُطَى الماشينْ

في صمتِ الفجْر، أصِخْ، انظُرْ ركبَ الباكين

عشرةُ أمواتٍ، عشرونا

لا تُحْصِ أصِخْ للباكينا

اسمعْ صوتَ الطِّفْل المسكين

مَوْتَى، مَوْتَى، ضاعَ العددُ

مَوْتَى، موتَى، لم يَبْقَ غَدُ

في كلِّ مكانٍ جَسَدٌ ينْدُبُه محزونْ

لا لحظَةَ إخلادٍ لا صَمْتْ

هذا ما فعلتْ كفُّ الموتْ

الموتُ الموتُ الموتْ

تشكو البشريّةُ تشكو ما يرتكبُ الموتْ

الكوليرا

في كَهْفِ الرُّعْب مع الأشلاءْ

في صمْت الأبدِ القاسى حيثُ الموتُ دواءْ

استيقظَ داءُ الكوليرا
حقْدًا يتدفّقُ موْتورا
هبطَ الوادى المرِحَ الوُضّاءْ
يصرخُ مضطربًا مجنونا
لا يسمَعُ صوتَ الباكينا
في كلِّ مكانٍ خلَّفَ مخلبُهُ أصداءْ
في كوخ الفلاّحة في البيتْ
لا شىءَ سوى صرَخات الموتْ
الموتُ الموتُ الموتْ[1]

قصيدة الكوليرا لنازك الملائكة والتي كانت قد نظمتها على وزن البحر المتدارك التي صورت فيها مشاعرها وأحاسيسها حين داهم وانقض وباء الكوليرا على مصر حيث عبرت أيضا الشاعرة عن وقع أرجل الخيل التي كانت تجر خلفها العربات والتي كانت تحمل ضحايا هذا المرض الذي فتك بالبشرية، حيث نجد أنّ الشاعرة "نازك" تمتاز بروح التحدي والتمرد والتجديد حيث أنّها تمردت على القوانين الأدبية والتي من خلالها قامت بتحطيم عمود الشعر، وكتبت جل قصائدها على النمط الحرّ فكانت قصيدة نازك الملائكة التي أطلقت عليها اسم "الكوليرا" تعتبر انطلاقة جديدة لأول قصيدة تكتب على وزن الحرّ في الأدب العربي الحديث.

بدأت نازك الملائكة قصيدتها ب(سكن الليل) السكون الحركي لليل الذي نجده بدوره يذكر دائما في قصائد الشعراء والروايات أنه يمتلئ بالأنات على رحيل الأحباب والأموات وتعلو الصرخات والحزن الرهيب فالموت يقضي على كل شيء، ويسود الحزن في كل مكان والشاعرة هنا يمتلكها الحزن على مصر بسبب ما خلفه من هذا المرض من موت وحزن، فهنا تعبر الشاعرة عن الموت وتصفه بأنه مثل الوحش أو الحيوان الذي يهاجم الإنسان.

[1]-نازك الملائكة ديوان "شظايا ورماد"ج2ص138-141دار العودة بيروت

قصيدة الكوليرا التي ذكرناها سابقا ظهرت عام 1947 وهي عبارة عن رمز الميلاد الشعر الحر وتبقى صاحبة هذه القصيدة "نازك الملائكة" مرادفة لكلمة حركة الشعر الحر الجديدة، فهي التي قادت الشعراء المعاصرين إلى التمرد على القصيدة العمودية و أسست لتجربة جديدة.

2-2- قصيدة في جبال الشمال:

كما عبرت في قصيدة " في جبال الشمال " عن تجربتها في بلاد الغربة بإيقاع خارجي مغاير في الشعر العربي، إذ اعتمدت على بنية جديدة، فقد كسرت البنية التقليدية للقصيدة واعتمدت على النظم بالشطر الواحد، وتخلت على نظام الشطرين المتقابلين، فقد استبدلت البيت بالسطر الشعري كما أنها لم تلتزم بقافية موحدة ولا روي موحد، فقد تمردت على جميع الأنظمة والبنى القديمة ورفضتها وارادت أن تقوم بتغيير على مستوى النظم.

أما على مستوى الإيقاع الداخلي فقد اعتمدت على مجموعة من مظاهره وخاصة التكرار، سواء كان تكرار صوتي أو تكرار لفظي.

فالتكرار الصوتي والنداء يوازي الحالة النفسية للشاعرة، والتكرار اللفظي مثل (عد)، **(يا قطار) والتركيبي مثل (عد بنا يا قطار)، تقول:**

عد بنا يا قطار

فالظلام رهيب هنا والسكون ثقيل

عد بنا فالمدى شاسع والطريق طويل

والليالي قصار

عد بنا فالرياح تتوح وراء الظلال[1]

وبناء على ما سبق يتبين لنا أنّ الشاعرة العراقية " نازك الملائكة " وهي تعبر عن تجربة غربتها في بلاد الشمال وشوقها إلى وطنها قد وظفت مكونات شعرية جديدة، رغن أنّها لم تقم بالخروج كليا عن قواعد الشعر العربي، فقد كسرت البنية الإيقاعية التقليدية للقصيدة، ولم تلتزم ببحوره المعروفة، وهذا كله كان بهدف تحقيق الحصول على الحرية، فقد

[1]- نازك الملائكة، ديوان، ج2، ص 126.

عبرت بشعورها عما كان يختلج في نفسها من مكبوتات، فهذه القصيدة " في جبال الشمال " للشاعرة " نازك الملائكة " تمثل نموذجا رائعا وجديد، نموذج كسرت فيه البنية التقليدية على عدة مستويات، وجاءت بشكل جديد على المستوى الخارجي للقصيدة.

المبحث الخامس: التمرد الديني:

1- تعريف التمرد الديني:

إنّ موضوع التمرّد مازال يشغل بال الكثير من رجال الدين الإسلامي من الناحية الاجتماعية والأخلاقية والفكرية وله تأثير بالغ على حياة الفرد، وعلى الأمم والشعوب بصفة عامة، فالتمرد الديني هو الخروج على المفاهيم الدينية والأخلاقية والخروج عن الأعراف والتقاليد الموروثة، ومحاولة طمسها واستبدالها بمفاهيم وتقاليد أخرى حداثية ومستوردة من الحضارة الغربية.

والمتمرد من الناحية الدينية يكون حاملا لصفات سيئة وقد تكون صفات شيطانية بتكبره على كتاب الله تعالى وسنة المصطفي صلى الله عليه وسلم، وقد فسره ابن فارس بأنه، التجرد من الخير بناء على ما دلّ عليه أصل اللّغة يقول في معجم مقاييس اللّغة:

«وتمرّد الغلام مرد وعلى الشيء مرن عليه واعتاده وعلى القوم عصى عنيدا مصرا، ويقال تمرد على الشيء طغى، والمارد الطاغية والعملاق »[1]

وفي التنزيل العزير قوله تعالى « وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ»[2]

فالتمرد وفساد الأخلاق يرجع إلى عدم التقيّد بالقوانين الوضعية، لأنّها لا تحقق ولا تعطي حريات الفرد في المجتمع ولا تخدم روح العدالة والمساواة، وبهذا يكون التمرد على الشريعة وقيمها النبيلة السامية التي تحفظ للبشرية جمعاء حقوقها من الضياع.

- **التمرد الديني عند " نازك الملائكة "**

ترجع الشاعرة " نازك الملائكة " بنسبها للظلم والشرّ في النفس الإنسانية إلى خطيئة سيدنا " آدم وحواء " وتؤكد على هذا الموضوع عدة مرات في أشعارها، وتبين أنّ الشيطان نجح في قهر وظلم الإنسان وغرس فيه نزعات الشرّ، وأنّ الإنسان يخضع لأوامر الشيطان بإرادته.

وكذلك نجد " أبي العلاء المعري " يتحدث هو أيضا عن التمرد من الناحية الدينية، فهو يناقض فكرة تمرّده على الدين وأنه معادي للرسل، يقول في أبيات له:

---

[1]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

[2]- القرآن الكريم، سورة الصافات، الآية 7.

ولا تحسب مقال الرّسل حقا ولكن قول زور سطروه

وكان الناس في عيش رغيد فجاؤوا بالمحال فكدروه[1]

وكذلك نجده يتمرّد على الدين، ويمكن الوقوف عند ملامح لها من خلال منطوقه الآتي:

إذا كان لا يحظى برزقك عاقل وترزق مجنونا وترزق أحمقا

فلا ذنب يا رب السماء على امرئ رأى منك ما لا يشتهي فتزندقا[2]

فهنا في هذه الأبيات نجد أنّ " أبي العلاء " وكأنه يلقي باللّوم على الإله ولا يؤمن بأرزاق الله لعباده، وقدرته على عباده.

ولا يؤمن بما جاء به الإسلام من قواعد دينية، فأبي العلاء تكلم عن الذات المتمردة والمتشائمة من خلال وصفه لتجربته الخاصة، فهو كان في عزلة نفسية وذهنية كبيرة، فقد كان يبدع من عدم ويكتب كلماته من نفسية مهدومة محطمة، فقد كانت جلّ مشاعره مشاعر سلبية.

وكذلك نجد الكاتب " ألبير كامو " قد تكلم عن أفكاره ومعتقداته من الناحية الدينية، فهو كان يقضي معظم وقته في التفكير بمسائل تتعلق بمعنى الحياة في مواجهة الموت، فهناك العديد من العناصر بنيت شخصية " ألبير كامو " ففي كتابه " أسطورة سيزيف " تكلم فيه عن التقاليد الفلسفية للوجودية رغم أنّه ينكر بالوجودية.

وكذلك عمله الفلسفي الأخر في كتابة "الإنسان المتمرد" تحدث عن معنى الحياة وعن كيفية العيش فهو وضح لنا فلسفة الخاصة بوصفه لطموحاته الفكرية إلى جانب نقده للدين.

والنقد الأساسي للحداثة، فقد كانت أفكاره كلها تتكلم عن العبثية و التمرد .

فنجده في روايته " الغريب" و " الطعون" يتكلم عن الإنسان الذي يمكنه العيش بدون إلاه، فهو يعارض و يتمرد على الحقائق الدينية، وهو يرى بأنّ الموت مصير حتمي

[1]- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، من أشعار أبي العلاء المعري في الإلحاد، ص 5482-5483.

[2]- أبي العلاء المعري، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، من أشعار أبو العلاء المعري في الإلحاد، ص 5482-5483.

حيث قال: (اليقين الواعي بالموت دون أمل)[1] أي ليس باستطاعتنا الهرب من حقيقة أننا سنموت جميعا .

2- قصائد التمرد الديني للشاعرة (نازك الملائكة):

2-1- قصيدة مرثية إنسان:

حيث تقول الشاعرة:

ليتَ حوّاءَ لمْ تَذُقْ ثَمَرَ الدَّوحَةِ

ليتَ الشيطانِ لمْ يَتَجنَّا

علمتنا ثمارنا فكرة الشرّ

فكان الحزن عميق العاصر [2]

2-2 – قصيدة آدم و حواء:

وأحيانا تفكر في الذنب الذي ارتكبه آدم بحيث لحق العذاب على البشر جميعا، تقول:

حسبُها أنّنا دُفِعنا إليها

ثمنَ العيش حَيْرةً ودموعا

أيّ ذنبٍ جناهُ آدمُ حتى

نتلقى العقابَ نحن جميعا[3]

والحياة عندها منبع شر وشقاء ولا مفر منها:

لقبوها الحياة وهي اضطراب

أبدي ولهفة لا تقر

وامتداد اللانهاية لا يبدأ

لا ينتهي وأين المفر ؟[4]

[1]- ألبير كامو " مقصلة أعراس " 1938من موسوعة ستاتفورد للفلسفة / ترجمة: سارة اللحيدان.
[2]- نازك الملائكة، ديوان شظايا ورماد، من قصيدة " مرثية إنسان "،
[3]- المصدر نفسه، قصيدة " آدم وحواء " ، ص38.
[4]- نازك الملائكة، ديوان1، ص 361.

خـــاتمـــة

ظهر الشعر المعاصر كتطور لعوامل التجديد وكانت مجهودات الشعراء متنوعة والتي كان لها دور في ظهور الشعر العربي الحديث حيث قاموا في افتتاح فجر جديد للقصيدة العربية وقد أصبحت القصيدة العربية بشكلها الجديد محطة أنظار وهي بدورها ظاهرة أدبية امتدت عبر مسافات في ركن من أركان الوطن العربي ,فالشعراء المعاصرين قد أثبتوا من خلال ماقدموه من مجهودات إبداعية,حضورهم المتألق على الساحة الأدبية.

اهتمت الشاعرة "نازك الملائكة"بتشكيل صورها الفنّية و بناءها لكي تجسد حالتها و إحساسها , و التعبير عن أفكارها و إبداعها و نضرتها للكون و الإنسان و الحياة . إن شخصية"نازك الملائكة" و طبيعتها المتمردة, هي التي ساقتها إلى الإبداع الفنّي , وهي القوة للأدب و الشعر بحيث تتفاعل هذه العناصر مع الأحداث المجتمع , بحيث يكون الإبداع و عدم الإبداع هو المجتمع في الوقت ذاته , ففي أشعار نازك الملائكة نرى أن التمرد غلب على الكثير من أشعارها و هدف الشاعرة العراقية هو التجديد و التحول في المجتمع بالثورة على العادات و التقاليد السائدة , و قد اعتمدت الرفض منهجا ثابتا عندها , و قد تمردها تمردا إجابيا فقد كان هدفها بث الوعي في أفراد المجتمع العربي .

قد عرّفنا التمرد عند نازك الملائكة و أسبابه و نذكر منها : الظلم , الحرب , الموت , و كذلك جدّدت الشاعرة في قصائدها حيث أبدعت بتصور صورها الشعرية الفنيّة و كذلك من ناحية اللغة الشعرية فقد كانت لغة واضحة سهلة للمتلقي .

و قد قمنا بتحليل لبعض النماذج من أشعار الشاعرة العراقية "نازك الملائكة " من ديوانها الأول و الثاني الموسوم ب:"شظايا و رماد" 1947, من أجل التعرف على بعض أنواع التمرد الموجودة في قصائدها , فقد تعرفنا على أنواع

مختلفة من التمرد : تمرد إجتماعي , تمرد سياسي , تمرد نفسي , تمرد فني , و تمرد ديني فقد توصلنا من خلال دراسة هذه النماذج إلى :

عرفنا من خلال دراسة **التمرد الإجتماعي :** أنّ شعر "نازك الملائكة" يأخذ بعدا إجتماعيا هاما.

فقد صورت معاناة المجتمع المصري اثر الوباء القاتل الذي حل بها و تضامنها مع الشعب المصري .

و توصلت بدراستها إلى نموذج **التمرد السياسي** إلى : أن الشعر السياسي يتناول كل قضايا الدولة فقد تميزت قصائدها ببعد سياسي و كانت تهدف الشاعرة إلى فضح السلطة السياسية وكانت تتمرد على النظام الفاسد . و كذلك نموذج **التمرد النفسي** : كان إهتمام الشاعرة بآلامها النّفسية و معاناتها , و عبرت بأن الحياة مليئة بالهموم و الشقاء .

و ما وصلت إليه من دراستها للنموذج **التمرد الفنّي** : قد تمردت من الناحية الفنّية وقد بسطت موقفها بمفهومها العميق لتحرير الشكل الشعري من القوالب التقليدية كالوزن و القافية مع عثورها على البديل لتلك القوالب . و نتيجة دراسة**التمرد الديني:** التمرد فقد نسبت الشر إلى البشر مع إعطاءها مثال : خطيئةآدم و حواء و أن الإنسان بطبيعته يخضع لإرادة الشيطان .

وما يدعونا إلى القول بأنه لا يمكن الغوض في روح المغامرة الشعرية الجديدة عند الشاعرة من دون امتلاك قدرة معرفية و لغوية واسعة

و نرجو في الأخير أن نكون قد ألممنا بأهم العناصر التي كان يجب الوقوف عندها من خلال دراستنا لهذا الموضوع .

و أخيرا نسأل الله التوفيق و المنفعة العامة للجميع .

الملاحق

نبذة عن حياة الشاعرة نازك الملائكة:

1- ولادتها ونشأتها:

نازك صادق الملائكة (بغداد 23آب,أغسطس 1922م,20حزيران يونيو) 2007

شاعرة عراقية ولدت في بغداد في بيئة ثقافية وتخرجت من دار المعلمين العالية عام 1959

دخلت معهد الفنون الجميلة وتخرجت من قسم الموسيقى عام 1949

ثم حصلت على شهادة ماجستير في الأدب المقارن في أمريكا,وعينت أستاذة في جامعة الكويت,عاشت في القاهرة منذ 1990 في عزلة اختيارية وتوفيت بها عام 2007م.

عن عمر يناهز83سنة بسبب اصابتها بهبوط حاد في دورة دموية,ودفنت في مقبرة خاصة للعائلة غرب القاهرة.

يعتقد الكثيرون أن نازك الملائكة هي أول من كتبت الشعر الحرّ عام 1947 م,ويعتبر

البعض قصائدها المسماة بالكوليرا من أوائل الشعر الحر,كتب بالعربية ولكن حسب الطبعة الخامسة من كتابها قضايا الشعر المعاصر,تراجعت نازك الملائكة عن كون العراق هو مصدر الشعر الحر,وأقرت بان قصيدتها الكوليرا لم تكن الشعر الحر الأول بل هناك من سبقها بذلك منذ 1932 ,وقد بدأت الملائكة في كتابة الشعر الحرّفي فترة زمنية مقاربة جدا للشاعر بدر شاكر السياب

2) تعليمها:

ولدت نازك الملائكة في بغداد بأسرة مثقفة حيث كانت والدتها "سهى عبد الرزاق"

تنشر الشعر في المجلات والصحف العراقية بإسم أدب"أم نزار الملائكة" أما أبوها "صادق الملائكة" فترك مؤلفات أهمها موسوعة "دائرة معارف الناس" في عشرين مجلد.

درست اللغة العربية وتخرجت عام 1944م ,ثم انتقلت لدراسة الموسيقى,ثم درست اللّغات اللاتينية والإنجليزية والفرنسية في الولايات المتحدة الأمريكية,ثم انتقلت للتدريس في جامعة بغداد ثم جامعة البصرة ,ثم جامعة الكويت,انتقلت للعيش في بيروت لمدة عام واحد, ثم عام 1990م على خلفية حرب الخليج الثانية إلى القاهرة ,حيث توفيت فيها. حصلت نازك على جائزة البابطين عام 1996م ,كما أقامت دار الأوبرا المصرية يوم 26 مايو 1999م ,احتفالا لتكريمها بمناسبة مرور نصف قرن على انطلاقة الشعر الحرّ في الوطن العربي .

3)لقبها:

يرجع الأصل في هذه التسمية "الملائكة" إلى جارهم الشاعر"عبد الباقي العمري" الذي أطلق عليهم هذا اللإسم حيث أصبح شائعا بين الناس نظرا لصفاتهم الحميدة التي كانوا يتميزون وحسن جيرتهم وتقواهم بحيث كان الأباء يمنعون أولادهم من اللعب في الشارع ويربونهم على السلوك الحسن حيث لا يصدر عنهم أي تصرف سيئ كالكذب والكلام القبيح , حتى أنهم جمعوا قواعد أخلاقية رفيعة لكل الأسرة ذكورا و إناثا , و كذا تشبعهم بالمقومات الدينية القوية و هذا ما عزّز صلتهم و معاملتهم الحسنة للناس , و لهذا كان لقب الملائكة أجدرلأن يحمل طياته مثل هذه الصفات .

و رغم ما يحمله اللقب القديم من نسب عريق وجاه و ثراء و جود , و علم و أدب , كونهم لهم مكتبة تجمع مختلف العلوم من دين و تفاسير وفقه و شعر إلاّ أنهم استحسنوا لقب الملائكة و التمسوا فيه نوعا من الشاعرية بألحانه , ما جعلهم يتخلون عن لقبهم القديم , بحيث كان أول من تلقب به والد نازك ثم إخوته ثم أبناء أعمامه, فشكلوا الدفعة الأولى الحاملة لهذا اللقب ليتداول فيها بين أبنائهم .

4_ أعمالها الأدبية

برزت نازك الملائكة في الساحة العربية بإبداعاتها و وجودها الأدبي و تركت بصمات خالدة ترفع اسمها و تعلي من شأنها لترتقي إلى مرتبة كبار الشعراء فكانت "مأساة الحياة" التي نظمتها سنة 1944 , و تعنى بالمأساة الموت الذي أصاب الجيش العراقي إثر انهزامه أمام الجيش البريطاني , فكانت القصيدة مرآة عاكسة و تجسيدا فعليا لما يعم ذاتها من حزن و كآبة وما انتهت من أقسام "مأساة الحياة " " بدأت تنظم ديوانها الأول" "عاشقة الليل " بنفس الفكرة الحزينة الذي أصدرته عام 1974 م , ثم نظمت ديوان "شظايا و رماد " سنة 1949 م , فكتبت قصيدة بعنوان " الكوليرا " و أدرجتها ضمنه , و في سنة 1957 م , نظمت " قرارة الموجة " و من مجموعاتها الشعرية أيضا " شجرة القمر " سنة 1970م , و " تغير ألوان البحر " سنة 1970م .

كثيرا ما نجد من أصحاب العلم و المعرفة و الآداب ما ينحاز إلى نوع معين أو تخصص واضح , غير أنّ بنت الرافدين أبت أن تخرج الأوزان عن هذا النطاق , أرادت أن تخرج من النطاق القديم و تحرر نفسها , و لم تكن قائلة للشعر فحسب و إنّما كانت ناقدة له أيضا, فراحت تدرس النقد الأدبي موجهة أنظارها إلى الشعر العربي المعاصر بأبحاث ودراسات جديدة صالحة لهيكلة القصيدة.

ومن مؤلفاتها أيضا الجزئية في المجتمع العربي عام 1977م,و دراسات في علم الاجتماع وسيكولوجية الشعر عام 1992م .

5) وفاتها:

وبعد حياة مليئة بالجد والتأليف والنظم للشاعرة, وافتها المنية في 20يونيو 2007, عن عمر يناهز85سنة, بسبب إصابتها بهبوط حاد في الدورة الدموية ,ودفنت بمقبرة خاصة لعائلتها في غرب عاصمة مصر.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

1)المصادر:

_ القرآن الكريم

_ نازك الملائكة, ديوان ,المجلد الأول ,دار العودة ,بيروت 1997م

_ نازك الملائكة, ديوان ,المجلد الثاني ,دار العودة ,بيروت 1997م

2_ المراجع:

_ ابن الجوزي ,المنتظم في تاريخ الملوك والأمم "من أشعار أبو العلاء المعري في الإلحاد "

_أحمد أمين,ضحى الإسلام , الجزء1 بيروت دار الكتب العربي .

_ألبيركامو الإنسان المتمرد ,تر:نهاد ورضا,منتدى مكتبة الإسكندرية,ط1.

_بشير ناوريون ,أليات الشعرية الحداثية عند أدونيس "دراسة في الأصول

والمفاهيم,الطبعة الرابعة ,القاهرة,عالم الكتب ,2007م

_البطل علي , الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري,دراسة في أصولها وتطورها ,دار الأندلس,بيروت ,1981م

_خليل الحاوي,الصورة الشعرية ,الطبعة الأولى,أبوظبي, للثقافة والتراث ,دار الكتب الوطنية 2010م

_ديوسالار,التشاؤم الإجتماعي عند نازك الملائكة.

_عبد البراق محبوبة,نازك الملائكة مختارات شعرية ونثرية,من مقالة ل:

محمد عطية محمود ,نازك الملائكة أفاق من الإبداع والتمرد

_عبد اللطيف خليفة,دراسات في سيكولوجية الإغتراب,دار غريب ,القاهرة2003م

_عزالدين اسماعيل,الشعرالعربي المعاصر قضاياه وظواهره,الفنيةوالمعنوية,الطبعة الثالثة,دار الفكرالعربي

_عصفورجابر,الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ,دارالتنوير,بيروت الطبعة الثانية 1993م

_كتشاورز حبيب ,الإنسانية في شعر نازك الملائكة

_لويس سيسيل دي ,الصورة الشعرية,تر:أحمد ناصيف الجنابي ,مؤسسة الخليج 1984م

_محمد رضا شفيعي كد كني ,الشعر العربي المعاصر .

_نازك الملائكة,سيكولوجية الشعر ومقالات أخرى1979م

_مصطفى حركات الشعر الحر أسسه وقواعده ,الدار الثقافية للنشر 1998م

_نازك الملائكة,قضايا الشعر المعاصر,دار العلم للملايين 1967م

_نازك الملائكة ,مقدمة شظايا ورماد ,ضمن سلسلة نظرية الشعر جمع محمد كامل الخطيب ,وزارة الثقافة,سوريا

_هلال محمد غنيمي ,دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده دار النهضة ,مصر,القاهرة

_يوسف أحمد,القراءة النسقية سلطة البنية ووهم المحايثة ,الدار العربية للعلوم,بيروت,الطبعة الأولى,2007م.

3_ المعاجم:

_إبن فارس,معجم مقاييس اللّغة,تح:عبد السلام محمد هارون ,دار الفكر.

_ابن منظور لسان العرب,لسان العرب,تح:محمد بن مكرم ,بيروت ,دار إحياء التراث العربي 1989م.

_مرتضى الزبيدي ,تاج العروس من جواهرالقاموس,تح:إبراهيم الترزي 1984م

_معجم الوسيط ,مجمع اللغة العربية ,الطبعة الخامسة,مكتبة الشروق الدولية تح:مصطفى ابراهيم ,أحمد الزيات , القاهرة 2011م

4_الموسوعات:

_يوسف الزبيدي ,موسوعة روائع الشعر العربي "نازك الملائكة شاعرة العراق "2008م

_موسوعة ستاتفورد للفلسفة ,تر:سارة اللحيدان, ألبيركامو,"مقصلة أعراس"1938م

5_المقالات و المجلات:

_مجلة الحوار المتمدن ,"نازك الملائكة" الصورة الشعرية في الشعر العراقي "نموذجا",زيد علي ,العدد 2014 م,4327

_مجلة الحوار المتمدن ,وقار هاشم, العدد 1960م,محور الأدب و الفن "نازك الملائكة رائدة الشعر العربي الحديث "

_مجلة ندوة الإلكترونية للشعر المترجم, مقال بعنوان "نازك الملائكة كتبت للموت, قصيدة اشتياق فأبى أن يعذبها ,سامح كعوش.

_محمد عبد الله الغذامي ,مجلة الموقف الأدبي, العدد 316,1977

_محمد عطية محمود,نازك الملائكة آفاق من الإبداع والتمرّد.

_مقال بقلم مقصود عباسي,المجتمع وآلامه في "آثار نازك الملائكة ,2012م

_مقال رحلة عبد الحميد العقابي "في القطار" مابين سبات الذاكرة ةالإستيقاظ,محمد مظلوم2019م

_مقال في مجلة الدراسات الأدبية و الفكرية , الدكتور إسماعيل أشرف "ظاهرة التمرد عند نازك الملائكة " جامعة الخوارزمي ,إيران ,العدد 34 .

7_الرسائل والمذكرات:

_جبار اهليل زغيرمحمد الزيدي المياحي,أسلوبية اللّغة عند نازك الملائكة ,جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية .

_محمد أحمد العذب ,ظواهر التمرّد في الشعر العربي المعاصر,رسالة دكتوراه قسم اللغة العربية 1976م

_غنية بوقرة,البعد الإجتماعي والسياسي في شعر نازك الملائكة "قصيدة الكوليرا"أنموذجا ,جامعة بوضياف ,المسيلة .

_رشيد بالخير, الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته باحتمالية الانتحار لدى الطلبة الجامعيين,2013م ,جامعة مولود معمري ,تيزي وزو ,الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ,قسم علم النفس .

الفـــهـــرس

العنوان	الصفحة
البسملة	
شكر و تقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ- د
مدخل: وقفة في حركة الشعر الحر	
مفهوم الشعر الحر	6
بداية الشعر الحر و ظروفه	8
الجذور الاجتماعية لحركة الشعر الحر	10
نظرة عن اللغة الشعرية و الصورة الفنية	13
بعض الفروقات بين التجديد و التمرد عند نازك الملائكة	18
الفصل الأول: مفهوم التمرد و دوافعه عند نازك الملائكة	
المبحث الأول: التمرد لغة و اصطلاحا	22
المبحث الثاني: دوافع التمرد عند نازك الملائكة	27
المبحث الثالث: الصورة الشعرية عند نازك الملائكة	35
المبحث الرابع: اللغة الشعرية عند نازك الملائكة	38
الفصل الثاني: أنواع التمرد عند نازك الملائكة	
المبحث الأول: التمرد الاجتماعي	42
المبحث الثاني: التمرد السياسي	55
المبحث الثالث: التمرد النفسي	66
المبحث الرابع: التمرد الفني	76
المبحث الخامس: التمرد الديني	81
خاتمة	85

ملاحق	88
قائمة المصادر و المراجع	92
فهرس	97